روايات عبير الجديدة

جانيت دايلي

بحيرة الذكريات

www.elromancia.com

٢٠٣

مرمورية

روايات عبير الجديدة

www.elromancia.com

بحيرة الذكريات

كانت فرصة سعيدة لعطلة ايف الصيفية في ويسكونسين عندما التقت لاك ماكلور وابنه الصغير توبي. لم تعرف من احبت اكثر، لاك او ابنه، لذلك عندما ازدادت صداقتها مع لاك تدريجياً اشار كل ذلك لنهاية سعيدة للثلاثة، او هل هذا صحيح؟

تجرأت ايف ان تتأمل كثيراً من هذه العلاقة، حيث منذ البداية لم يرها لاك الا «كفأرة بنية»! كيف يمكن ان تقارن بذكرى زوجته الجميلة ليزا؟

الفصل الأول

«اترغبين في ان اقلك الى البيت؟» سأل الكاهن جونسون «اذا كنت لا تمانعين الانتظار لبضع دقائق. سأكون سعيداً بايصالك».

لم يبدو الموقر جونسون كاهناً بقميصه المنقش وبنطلونه الكاكي، بل يبدو وكأنه صياد سمك وُضِع خطأ في الكنيسة. في منتصف الاربعينات من عمره. كان صائداً متحمساً مبتهجاً لوجود ابرشية ويسكونسين في منطقة مليئة بالعديد من البحيرات والانهار والينابيع.

«لا، شكراً لك ايها الموقر. انه مساء جميل، وسأتمتع بالمشي».

قالتها ايف رولاند باصرار وهي تتمسك بمعطفها الصيفي البني الواقي من المطر. «ثم ان المنزل ليس بعيداً».

«اعرف هذا، ولكن لا احب فكرة الذهاب وحدك في الليل».

«لسنا في مينيا بوليس او ميلواكي، نحن في كابل». ضاحكة.

لقد مرت اوقات عليها كانت تنسى فيها اقفال الباب الرئيسي للمنزل، لكنها لم تكن تقلق ابداً في تلك الاوقات.

«اظن ان خوفي من المدينة قد ظهر، اليس كذلك؟» ابتسم

لنفسه مضيفاً.

«شكراً، لحلولك مكان السيدة ستروم على الارغن الليلة».

كانت السيدة ستروم عازفة الارغن المعتادة في الكنيسة. لكن هناك مشكلة صغيرة في بيتها منعتها من القيام بالتمارين مع الكورس، وقد طُلب من ايف ان تحل مكانها.

«آمل ان لا يكون هذا قد افسد عليك خططك لمشاريع الليلة».

«لم يكن لدي اي مشاريع» لم تتمادى في حديثها اكثر.

فمن النادر جداً ان يكون لديها مشاريع للمساء، كل ما هنالك بعض المناسبات الاجتماعية فقط.

«يا للأسف، قالها باشفاق، ثم رسم على وجهه ابتسامة تشجيعية، قائلاً. «انت امرأة كريمة ودافئة، ربما كان عليّ ان اهمس بآذان بعض اعضاء لجنة الكرادلة» قصد ان يكون لطيفاً، لكن عرضه كان مربكاً ومثبطاً لعزيمتها.

رسمت ايف ابتسامة سريعة لتخفي ردة فعلها «فكرة لطيفة، لكن معظمهم مرتبطين على ما اظن، وكذلك من الافضل توفير مواهبك في تنسيق الازواج لوقت آخر» قالت وهي تهم بالانصراف.

«عمت مساءً، وانا سعيدة لاني استطعت المساعدة في الكنيسة».

«اذاً، اراك في الكنيسة يوم الاحد» لوح الكاهن بيده مودعاً.

«ليس هذا الاحد» استنكرت ايف. «لاننا سنفتح بيتنا الصيفي الذي يقع بجانب البحيرة، لذلك اهلي وانا لن نأتي الى الكنيسة».

«آه، اية بحيرة» حيث استيقظت غريزة الصيد لديه.

«ناما كاغون» هذه البحيرة تبعد بضعة اميال شرقاً عن البلدة.

«صيد رائع هناك» صرح الكاهن.

«اعلم هذا، فالصيد رياضة ابي المفضلة» وهي تلقي نظرة عاجلة على ساعة يدها، «من الافضل لي ان اذهب الآن الى اللقاء ايها الكاهن جونسون».

«الى اللقاء».

زررت ايف معطفها عند خروجها من الكنيسة لتفادي هواء الليل البارد، على الرغم من انه فصل الصيف، الا ان الحرارة في غابات نورث قد انخفضت كثيراً عند هبوط الظلام.

كانت السماء براقة حيث مئات الآلاف من النجوم تضيء السموات منافسة القمر، هذه الكرة الفضية التي تبعث بشعاعها الى الارض، انوار الشارع على طول خط الطريق العام كانت بلا قيمة بالمقارنة مع الاضواء الطبيعية.

بينما كانت ايف سائرة بمحاذاة الشارع، كان عقلها يردد صدى عرض الكاهن بتنسيق زوج لها.

لقد عاشت في كابل طيلة ست وعشرون عاماً باستثناء اربع سنوات دراسية قضتهم بكلية ماديسون.

فعلياً، عرفت ايف كل رجال المنطقة، حيث اعجبت ببعض منهم، لو كانوا غير مهتمين بها، والبعض الآخر اعجب بها، ولم تهتم لهم، وقد يأست امها من احتمال وجود رجل يمكن ان تعجب ايف به، منذ زمن فقدت ايف الامل في ان فارس احلامها سيأتي الى اقصى هذا الشمال، لكنها مصممة، انها لن تتزوج فقط لمجرد الزواج، مهما كان هذا العريس لطيف ومحترم، فهي لن تتزوج الا اذا كان لديها شعور عميق تجاه الرجل، وحتى الآن لم يحرك احد هذه المشاعر بعد.

كان لديها بعض الاصدقاء، معظمهم اعجبت بهم لكن ليس بشدة من الملاحظ، انها كانت دائماً تعجب برجال لا يبادلونها الشعور، لم يكن السبب انها منعزلة. فلقد كانت جذابة نوعاً ما. ملامحها متواضعة، شكلها معتدل ذات عيون بنية. ايف كانت واقعية جداً في تقييم سمات وميزات شخصيتها، كانت ذكية وذات طبيعة جيدة، تمتلك حس مرح جميل، كمعلمة موسيقى كانت

تقدر الموسيقى والفنون الجميلة، لكنها تميل الى التروي والهدوء في اختيار اصدقائها.

تلك السنوات الاولى من حياتها التي قضتها على هامش الحياة، افقدتها الرغبة في الحفلات، واذا ما ارادت الاحتفال بمناسبة ما، اقتصرت ذلك على اصدقائها المقربين فقط.

اقترح عليها البعض ان تنتقل من مسكن اهلها الى شقة خاصة بها، فقد كبرت كثيراً على العيش مع اهلها. لكن عندما حسبت ايف تكاليف المعيشة وحدها ازاء راتبها الشهري. اصبحت قضية السكن مع والديها محض عملية. ثم انها ووالديها كانوا اصدقاء.

تراودت كل هذه الافكار في عقل ايف، حيث انها لم تلاحظ اقترابها من الحانة. نافذة مفتوحة لتصريف الدخان، واستقبال الهواء النظيف، وفي الداخل علبة موسيقى كانت تعزف اغنية شعبية لم تسمعها ايف، كما لم تسمع ايضاً تلك الاصوات والضحكات المتنشية.

كانت تحدق بالرصيف امام قدميها، وفجأة خطا رجل امامها مباشرة حيث لم تستطع ايف الوقوف او التنحي جانباً، فرفعت يديها لتتفادى الارتطام به، لكنه من الواضح ايضاً انه لم يرها، حيث انه خطا الى الامام حتى تصادمت الرؤوس، وبحركة لا ارادية طوقها بذراعيه، بينما تقدمه الى الامام، ارجعها الى الوراء خطوتين.

احست ايف بدوار في رأسها من جراء الحادث. لم تكن متأكدة بعد من المخطىء هو ام هي. حدقت ذاهلة بالغريب الذي اصطدمت به.

النور المنبعث من لافتة الحانة اضاء وجهه قليلاً، عيناه زرقاوان يحتلهما بريق سرمدي، بشرة سمراء تظهر فيها بوضوح ملامحه الرجولية، اطول منها بقليل، شعره اسودٌ متموج بخصلات سميكة على جبهته، كان وسيماً بقوة، فاسق بعض الشيء، ابتسم ابتسامة كسولة اظهرت بياض اسنانه.

«ما هذا الذي امسكت به؟» صاحب صوته وميض ضاحك من عينيه المحدقتين بشعرها وعينيها ومعطفها البني، «على ما اظن انها فأرة بنية».

لم يكن وقع هذه الجملة عليها جيداً، خصوصاً انها جاءت مباشرة بعد ملاحظة الكاهن او بالاحرى بعد عرضه السابق لها.

لم تفاجأ ايف برائحة الكحول المنبعثة منه، بما انه قد خرج لتوه من الحانة.

«انا آسفة» اجابت بانقباض. «لم اكن منتبهة الى خط سيري» ثم لاحظت بان ذراعيه ما زالت حولها، وبأن يديها ممددة على صدره، صدر صلب جداً، فبدأ قلبها يخفق خفقات مضطربة.

«لم اكن انا بدوري انظر الى طريقي، لذلك يبدو اننا سوياً ملامان ايتها الفأرة البنية، هل اذيتك؟».

من المزعج جداً الاصغاء الى طبقة صوته المنخفضة دون النظر الى وجهه، لذلك رفعت ايف رأسها لتنظر اليه.

«لا» وعندما لم يظهر اي نيه في تركها قالت «انا بخير الآن، يمكنك تركي».

«هل يجب ذلك؟» تنهد بعمق ثم تحركت يداه بعيداً عنها وبدلاً من ذلك بدأت يداه تجولان فوق كتفيها وحول ظهرها، بطريقة استكشافية، وكأنه يختبر احساسها وهي بين ذراعيه. «هل تعرفين منذ متى لم احضن امرأة؟» علقت على فمه شهوة كامنة.

ارتابت ايف بافكاره، الى اين يمكن ان تؤدي به، كانت يداه تمارسان ضغطاً خفيفاً لتقريبها منه، كانا يقفان على رصيف الشارع العام بالقرب من حانة مليئة بالناس، ففكرت انه لن يحاول التحرش بها في مكان كهذا.

ارادت ان تقاوم ولكنها خشيت ان يفهم حركتها على انها استفزازية له، وقد احست بالخطر المحدق للوضع الذي كانت فيه، فاحتفظت ببرودة اعصابها «اتركني من فضلك» كررت طلبها.

«هل انت خائفة مني؟» احنى رأسه نحوها، ونظر اليها بكسل،

بينما توقفت يداه عن الحركة.

«اجل» اكدت ايف، لان قلبها كان يخفق بسرعة شديدة، وباضطراب كاد يخنقها.

ازاح يديه جانباً لتقف بحدية، وقد توقعت جدالاً، لذلك مرت ثوان قبل ان تلاحظ انه لم يعد ممسكاً بها، وعندما حاولت المرور، تسللت يده لتمسك بذراعها، «لا تنطلقي مسرعة في الظلام ايتها الفأرة البنية، انتظري قليلاً» جاء صوته معتفاً لها.

«لا» صرخت ايف بعصبية محاولة التخلص منه.

«لما العجلة، هل ستقابلين احد ما؟» كانت اسئلته فضولية.

«لا» رددت ايف شاعرة بالارتباك.

«الى اين انت ذاهبة بهذه السرعة اذاً؟» كرر سؤاله.

مرت ظلال على وجهه، فأظهرت زوايا وخطوط ملامحه القوية، فعززت من رجولته، مضيفة هالة من تلك الجاذبية الخطرة.

«انا ذاهبة الى البيت» ردت بعنف.

«وانا كذلك، ليس لدي مكان للذهاب سوى البيت» ثم اضاف قائلاً «اذا لما لا نذهب سوياً الى مكان ما».

«اريد الذهاب الى البيت» اصرت ايف بحزم غير مبالية بالرعشة التي كانت تعتريها من لمسة يده المتكرره بها.

«لماذا؟ الا تشعرين بالوحدة؟».

لم تستطيع التصور بأن رجلاً مثله، يحس بالوحدة، كان واضحاً ان هذا طريق البداية، ولكنها لن تقع فريسته، هذا ما رددته ايف لنفسها ثم قالت.

«سأقولها لك بطريقة اخرى، لا اريد الذهاب معك ،وارجو ان لا تكرر اسئلتك».

«اعتقد انني اعطيتك انطباعاً خاطئاً». ارتسمت على وجهه نصف ابتسامة تلطيفاً للجو. «اريد الذهاب الى مكان يمكننا التحدث فيه».

«اشك بانك مهتم للحديث» قالتها بتهكم.

«انت مخطئة» لا ألح بذلك، وتحرك ليقف امامها مباشرة دون ترك ذراعها.

بذلت ايف مجهوداً لتتفادى نظرات عينيه المحدقة بها ومجهوداً اكبر لتخفي شعورها الغريب المفاجيء.

تحركت يده الاخرى لتلمس شعرها البني تلقائياً، ابتعدت ايف عنه لتتجنب ملامسته، ثم ادارت رأسها لتنظر اليه.

عندما التقت نظراتها، عرفت ان هذا الرجل لا يمكن التعامل معه او الاتصال به إلا عن طريق اللمس. اما باليدين او بالنظرات، او عن طريق فمه وجسده، وتدريجياً وصل به فكرها الى الحد الاقصى، لدرجة انها لم ترتاب ابداً في خبرته بكل مجالات الحياة.

بدأت رباطة جأشها بالانهيار من جراء تلك الخيالات والافكار غير المتوقعة التي راودتها.

«انا فعلاً مهتم بالحديث معك ايتها الفأرة البنية» كرر قوله ساخراً. هذا اللقب ضايقها كثيراً خاصة انها كانت تعرف قدر جاذبيتها المتوسطة.

«من فضلك، لا تناديني بذلك» صرحت ايف بعصبية واضحة.

«كنت دائماً اتساءل هل تتأثر الفأرة لنفسها، اذا ما حشرت في الزاوية، وقد حصلت على الجواب الآن».

كان جلياً من نظرة الرضا على وجهه، ان قوة اهتمامه بها قد تضاعفت. تمنت ايف لو انها لم تفتح فمها بحرف.

«فأرة بنية، هذا ما انت بشعرك البني، وعيناك البنيتان ومعطفك البني».

كان يغويها لتقع في فخه، لكنها في هذا الوقت تجاهلته.

«انا فأرة بنية متشوقة للذهاب إلى البيت، فهل تسمح وتدعني اذهب». وخطرت لها سريعاً فكرة، انها لو قبلت عرض الكاهن جونسون بايصالها الى البيت، لما كانت في هذه الحالة الآن.

www.elromancia.com

«اذا كنت مصرة بالذهاب الى البيت، سأسير معك حتى اتأكد من سلامة وصولك، ولأطمئن من ان احداً لن يتعرض لك في الطريق».

«استطيع التفكير بشخص واحد يمكن ان يزعجني، هو انت» جاء ردها حاسماً وسريعاً.

«شديدة الحساسية اذا». ضاحكاً. بينما هي كانت غاضبة من نفسها لأن كل ذلك اعجبها واثار اهتمامها.

ثم وجهته مباشرة «اذا لم تدعني اذهب الآن سأصرخ بأعلى صوتي».

«صياء فئران» مصححاً لها كلامها، وحدق بها ليرى مدى جديتها بالتهديد.

«بإمكان هذه الفأرة البنية الصراخ» اصرت على تهديدها.

ستفعل ذلك، اذا احست بالتهديد الكافي، ولكنها لم تصل بعد إلى هذا الحد لكن هذه المحادثة قد طالت بما فيه الكفاية.

«اعتقد انها ستفعل» أيد الفكرة، فترك يدها ثم رفع يديه باشارة ساخرة بإنه لن يلمسها ثانية.

«شكراً لك» لم تكن ايف متأكدة، لماذا شكرته.

وفي الحال تابعت سيرها محاولة ان لا تمشي بسرعة، حيث شعرت به يراقبها بتلك العينين الزرقاوين المغناطيستين.

«تصبحين على خير ايتها الفأرة البنية» ناداها بصوت منخفض مشحون بقليل من الندم.

لم تحبه، لكنها تساءلت اذا كان يتبعها ام لا مجبرة نفسها على عدم الالتفات الى الوراء. بعد ثوان معدودة سمعت باب الحانة يفتح ويغلق، فاختلست نظرة من فوق كتفها فلم تجده، وبما انه لم يخرج زبائن فبالتأكيد دخل هو، لذلك طردت من رأسها فكرة أنه يتبعها. لكنها بدلاً من ذلك تساءلت ترى من يكون؟...

كانت الساعة حوالي العاشرة عندما دخلت ايف المنزل فوجدت اهلها في غرفة الجلوس. لم يكن احد منهم ذو منظر اخاذ،

والدها طويل القامة ذو عينان بندقيتان وشعر خفيف بني اللون، بينما امها كانت صغيرة الحجم ذي شعر بني - رمادي اللون وعينان بنيتان، بالنسبة لإيف كانت مسألة حظ انها ورثت ملامحها العادية من والديها.

«لا بد ان تمرين الكورس جرى متأخراً». علقت امها.

كانت بمثابة حديث وليس ملاحظة على تأخر ايف بالرجوع الى البيت.

«قليلاً». هزت كتفها بلا مبالاة وهي تخلع معطفها البني، متسائلة. اذا كانت سترتديه ثانية دون التفكير بأنها فأرة بنية!!!

«الكاهن جونسون عرض علي ان يوصلني الى البيت، لكنها كانت امسية جميلة. فقررت ان أمشي، لذلك اخذت وقتاً اطول للوصول». لم تذكر شيئاً عن الغريب الذي التقت به امام الحانة. فأولاً وأخيراً هم اهلها، ولم تكن تريد التسبب لهم بأي قلق غير ضروري، فبالنهاية. كانت حادثة غير مؤذية، ولا تستاهل اعادتها.

في منتصف الليل، تقلب توبي ماكلور على جانبيه، ثم استيقظ على صوت ضعيف، ففتح عيناه الزرقاوان وركزهما على باب غرفته، مستمعاً. سمع اصوات خفيفة في القسم الآخر من البيت، فضحك ضحكة واسعة وعميقة، عند سماعه صوت ارتطام شخص بكرسي ثم يلعن ويشتم بصوت منخفض.

خرج توبي من غرفته متجهاً نحو باب الصالون، دون احداث اي صوت. فتح الباب وانتظر حيث رأى ابيه في الظلمة يحاول قدر الامكان عدم احداث اي ضجة رغم عدم توازنه.

كان شعاع القمر مسترسلاً عبر النافذة الى نهاية الصالة، حيث كان توبي واقفاً، وفي اللحظة التي رآه فيها، وقف اباه بغظاظة وتسلط، متكئاً على الحائط، حيث قطب جبينه «ماذا تفعل خارج سريرك؟ من المفترض ان تكون نائماً الآن». قال مزمجراً.

«انت ايقظتني» اجاب توبي «شأنك دائماً، كلما حاولت الدخول الى البيت متسللاً».

«لم اكن اتسلل»، قالها بأسلوب توكيدي منكرا قول الصبي. ثم نظر حوله «اين السيدة جاكسون، التي يجب ان تكون معك الآن؟».

«كانت ستتقاضى منك اجراً مضاعفاً لبقائها، بعد منتصف الليل، لذلك دفعت لها اجرها وارسلتها الى البيت، انت مدين لي باثنا عشر دولاراً».

«انت!» ثبت لاك مكالور فمه حتى لا ينفجر غضباً، ورفع يده ليفرك جبينه «ستتكلم عن ذلك في الصباح يا توبي».

اوضح له ذلك منذراً.

«حاضر. سيدي، سأذكرك بذلك اذا نسيت» وعده الصبي، ثم بدأت حدة لاك تخف.

«انا ذاهب للنوم الآن». استخدم لاك كل قواه وكل الزخم المتبقي لديه ليصل الى غرفته.

راقبه توبي من باب غرفته، فوصل الى سريره حتى بدون ضوء. ثم ارتطمت ابهام لاك بحافة الطاولة، فبدأ يلعن ويسب، لكنه توقف فجأة عندما مر توبي ليضيء رواق المنزل «لماذا لم تعد بعد الى سريرك، حيث يجب ان تكون». عرج لاك حتى وصل الى السرير، وجلس نصف جلسة.

«تصورت انك بحاجة لمساعدة». دنا توبي من أبيه بكل حذر وساعده على خلع ملابسه.

«بالنسبة لكونك صبي في الثامنة من عمره، انت تتصور اشياء كثيرة». قال لاك بطريقة ساخرة وهو يفك ازرار قميصه.

«يجب ان تعترف يا ابي، لقد اسديت لك خدمة جيدة هذه الليلة». قال توبي وهو ينزع كم القميص لأبيه.

«كيف كنت ستبدو لو ان السيدة جاكسون رأتك عائداً الى البيت ثملاً».

«انا لست ثملاً». اعترض لاك «لقد اجترعت بعض الكؤوس، هذا كل شيء».

«بالتأكيد يا باباه». رافعاً غطاء السرير، جاعلاً اباه يتمدد تحت الأغطية.

«يتملكك احساس عظيم بالراحة عندما تستلقي». تأوه لاك واغمض عينيه، ثم فتحهما لينظر الى ابنه «هل اخبرتك انني تكلمت مع فأرة بنية؟» بالكاد استطاع اخراج السؤال من فمه، بينما كان ينقلب جانباً، مندساً في وسادته.

«يجدر بك ان تنام يا بني» غمغم لاك.

هز ابيه الذي كان قد غطس في نوم عميق. ثم توجه ليطفيء النور مردداً. «فأرة بنية، هذا موضوع آخر يجب مناقشته عند الصباح».

عاد الى غرفته وجلس في سريره ناظراً الى الصورة الموضوعة على الطاولة بجانب سريره، هي مماثلة للصورة الموضوعة على مكتب ابيه. كانت صورة لامرأة ذات شعر مموج اشقر كستنائي وعينان خضراوان، هذه هي امه وبالتأكيد هي اجمل امرأة رآها في حياته مع انه لا يذكرها تماماً، فقد كان طفلاً عندما توفت، منذ ست سنوات.

شردت نظراته نحو غرفة ابيه، ثم اغمض عينيه متنهداً.

استيقظ توبي في الثامنة من صباح اليوم التالي، وبقي مستلقياً لعدة دقائق ثم تثاءب وخرج من سريره ليتريض، بعد عشرون دقيقة ذهب ليغتسل، وينظف اسنانه، ثم ارتدى بنطلون جينز وبلوزة صفراء واتجه نحو غرفة ابيه.

كان لاك ماكلور ممدداً على سريره، قابضاً على مخدته، فأغلق توبي الباب بهدوء، رغم انه كان يعلم بأن ابيه لن ينزعج من اي صوت.

في المطبخ، وضع ابريق القهوة على النار ثم تسلق الكرسي ليصل الى اكواب العصير وعلبة الحبوب، ثم جلس على مائدة الطعام لتناول فطوره المكون من عصير البرتقال والحبوب، حين انتهى من طعامه، كانت القهوة قد اصبحت جاهزة، ثم بدأ باعداد

كوب من العصير لابيه، مكونا من عصير البرتقال والطماطم بالاضافة الى البيض والثوم وبعض الحر، حمل الكوب وصعد الى غرفة ابيه حاول ايقاظه فهزه بعنف بيده الثانية «انها التاسعة يا أبي، حان وقت النهوض».

استيقظ لاك بعد جهد كبير، واضعاً يديه على عينيه لحمايتهم من الضوء، «آه، رأسي» غمغم واضعاً يديه على رأسه.

حبى توبي على السرير موازناً ركبتيه، ثم قدم لأبيه عصيرة الملفق، «اشرب هذا ستشعر بتحسن».

نظر لاك بارتياب «ما هذا؟».

«لا تسأل» نصحه توبي ثم قرص له انفه ووضع له الكوب بين شفتيه.

«ما هذا؟» كرر لاك سؤاله، وهو يقع من عصير ابنه.

«انه علاج الشافي؟» قال توبي متلقياً حملقة حادة من ابيه، «منذ متى اصبحت خبيراً بالادوية الشافية؟». لاك متحدياً.

«رأيته في التلفزيون بأحد البرامج» توبي مستهجناً.

هز لاك رأسه بسخط «يجب ان اجعلك تشرب هذا؟». قال بغضب.

«يوجد قهوة طازجة في المطبخ».

«اذهب وجهز لي فنجاناً وخذ هذا معك، سألحق بك حالما ارتدي ثيابي».

«سأسكب لك عصير البرتقال ايضاً» توبي متطوعاً.

«عصير برتقال فقط، لا تضع شيئاً آخر معه».

«لن افعل» ارتسمت على وجه توبي ابتسامة عريضة قبل ذهابه.

رفع لاك الشرشف عنه، ثم توقف قرب مكتبه ناظراً الى الصورة، «حسناً، يا سيدتي الجميلة، اترين كيف اصبح ابنك؟» كان ازرق العينين حزيناً عند خروجه من الغرفة.

الفصل الثاني

«بردت قهوتك» توبي لائماً ابيه على تأخيره لمجيئه الى المطبخ، كان مرتدياً جينز ازرق وقميص رمادي.

«كان علي ان اغتسل» مدافعاً عن نفسه، ثم رشف من قهوته الباردة قبل ان يصب المزيد من ابريق القهوة الساخنة.

«هل تريد ان تشرح لي ما حصل للسيدة جاكسون ليلة البارحة».

«كانت ستتقاضى منك اجراً مضاعفاً لبقائها بعد منتصف الليل، لذلك دفعت لها اجرها وارسلتها الى البيت» كرر توبي قوله في الليلة الماضية.

«ذهبت، هكذا!» ملوحاً لاك بيده ليظهر له كم كانت القضية سهلة، «ذهبت هكذا وتركتك بمفردك».

«حسناً...» مط توبي كلامه، متلوياً في كرسيه.

«لماذا ذهبت؟» طالبه لاك بشرح تفصيلي لما حصل.

«اعتقدت باننا مفلسين، فغضبت وظنت انك ستطلب منها البقاء، وهي تعلم ان كل ما تستطيع دفعه لها اثنا عشر دولار».

«لماذا فعلت ذلك؟» لاك مؤنباً ابنه.

www.elromancia.com

«انني كبير على بقاء حاضنة معي يا ابي» توبي محتجاً «بامكاني الاعتناء بنفسي».

«ربما تستطيع ذلك، لكن ماذا عن راحة بالي؟» قال لاك.

«انت ما زلت طفلاً، وانا ابوك، عندما اتركك يجب وجود شخص كبير معك ليعتني بك، خاصة عند حصول طارئ، ما، ففي جميع الاحوال ابقى مرتاحاً عندما اعلم ان هناك شخص واع موجود معك».

شرح لاك بحزم، «هل تفهمني؟».

«اجل» اعترف بانكسار.

«من الآن فصاعداً، عندما اخرج في المساء ستبقى الحاضنة معك الى حين عودتي، هل هذامفهوم؟».

«نعم».

«جيد» رافعاً لاك قهوته الى فمه.

«كان يجب ان تأخذ ذلك بعين الاعتبار قبل ان تصرفه».

«لكن هذا ما كنت ستدفعه لها، اذا لم افعل انا». قالها توبي معتمداً على حججه المنطقية «كنت ستدفع لها هذا او اكثر قليلاً».

«سأعيد لك الاثني عشر دولار، لكن على شرط» أجاب لاك.

«ان تتصل بالسيدة جاكسون وتعتذر لها عما فعلت».

تنهد توبي طويلاً قبل اعطاء موافقته.

ثم ابتسم لاك قائلاً: «ماذا ستفعل اليوم؟ هل تريد الذهاب للصيد او للابحار؟».

«لنذهب للصيد».

«حسناً، الى الصيد اذاً» قال لاك مبتسماً لابنه.

بعد ساعتين من العمل تقريباً، كان لاك وتوبي جالسان في قاربهم قرب بحيرة ناما كاغون، حيث هناك غابة كثيفة يزينها شاطىء متعرج.

كانت صنانير الصيد معلقة في المركب، وخيوطها غارقة في

الماء، وتوبي متكئا على مقعده، محدقاً بأشكال تلك الغيوم في السماء الزرقاء بتركيز شديد، بينما لاك مسترخياً، بالرغم من ارتيابه لصمت الغابة الطويل.

حانت منه نظرة جانبية باتجاه ابنه «يبدو انك تفكر بجدية يا توبي» نظر الى السماء عندما التفت ابنه نحوه.

«ماذا يجول بفكرك يا بني؟».

«لو كنت احاول تصور فكرة ما» اعاد توبي رأسه الى وضعه الأول قائلاً «ماذا تفعل الأم بالضبط؟».

كان السؤال مفاجئاً جداً، حيث تنبه لاك، الى ان ابنه لم يحظ ابداً بحياة عائلية - اب وأم وابن - فقد كان له جد واحد، بينما في اجازات السنة الدراسية، كان لاك يسمح لابنه باصطحاب احد اصدقائه ليوم أو يومين، لكن غالباً لنزهات بعد الظهر، لكن توبي لم يذهب عند اي من اصدقائه.

اتى السؤال بشكل عام، لكنه كان خطيراً جداً، لم يكن من الممكن تجنب الاجابة عنه.

«تفعل الأمهات اموراً عديدة، يطبخن، يغسلن الصحون، ينظفن البيت، يعتنين بك ان كنت مريضاً، تقوم بجميع الأعمال نوعاً ما، احياناً يشغلن وظائف خلال النهار، يتذكرن اعياد الميلاد دون حاجة لتذكيرهن. ويقمن بالعاب كثيرة، كي لا نشعر بالملل».

كان يعلم ان جوابه غير ملائماً، لأنه ترك امور الحب والحنان جانباً وذلك لعدم استطاعته التكلم عنهم أو وصفهم.

عندما انتهى لاك، نظر لابنه فوجده محدقاً بالسماء مفكراً.

«اظن اننا بحاجة لأم» اعلن بعد عدة ثوان.

«لماذا؟» ذلك التصريح، اثار دفاعية لاك، فقال متحدياً:

«منذ متى انا وأنت غير قادرين على تدبر امورنا؟ كنت اظن بأن لدينا نظام عمل جيد».

«بالتأكيد يا أبي» اكد توبي له، ثم تنهد. «لكني تعبت من

www.elromancia.com

غسل الصحون وترتيب الأسرّة». انفرجت حافة فمه عن ابتسامة كسولة. «الحصول على ام. ليس معناه الهرب من اداء واجباتنا اليومية».

جلس توبي جيداً وقال: «ما رأيك في ان نبحث عن أم؟».

«هذه مشكلتي انا» لاك موضحاً له هذه النقطة جيداً.

«من اجل حصولك على ام يجب ان اتزوج ثانية».

«الا تحب ان تتزوج من جديد».

«الا تظن ان اسئلتك اصبحت شخصية قليلاً؟».

«انا ابنك، اذا لم تتكلم معي في امور كهذه، مع من ستفعل؟».

«انت كبير جداً بالنسبة لسنك».

«اذا تزوجت ثانية، بامكانك انجاب المزيد من الأولاد، هل فكرت بذلك؟».

«نعم، ولا ادري ان كنت ساستطيع تدبر امر طفل آخر مثلك» قال لاك محاولاً اغاظته.

تأوه توبي ساخطاً، محتجاً: «ارجوك يا ابي، كن جدياً، انا احاول التناقش معك بعقلانية، ثم ليس بالضرورة ان تنجب صبي آخر، بامكانك الحصول على فتاة صغيرة».

«هل هذا كل ما يهمك، تريد الحصول على اخوة وأخوات».

كان وراء كل هذا شيء واحد، الأم.

«اتعلم، من الصعب جداً اقامة محادثة اب ـ ابن معك؟» صرخ توبي بغضب. «انت ابداً لا تجيب على اسئلتي، بل دائماً تجيبني بسؤال آخر، كيف يمكنني اذاً ان اتعلم اي شيء منك؟».

«حسناً، ماذا تريد ان تعرف؟».

«اذا التقيت بالفتاة المناسبة، هل تتزوج مرة اخرى؟».

«نعم، اذا قابلت الفتاة المناسبة» اوما لاك رأسه باذعان.

استأنف توبي جلسته بابتسامة رضا وحدق بالسماء، «سأساعدك في البحث».

تنشق لاك نفساً عميقاً، وهم بقول شيء، لكنه قرر انه من الحكمة عدم فتح الموضوع مرة اخرى.

كوخ البحيرة مبنياً من الخشب، مكملاً برواق مطل على طريق البحيرة، تحيط به بشكل نصف دائرة اشجار الصّنوبر.

في عطلة الأسبوع، انتقلت ايف لاورند مع اهلها الى الكوخ، فقد قضوا وقتاً ممتعاً، باعادة افتتاح بيت العطلة الصيفية، واستعادة الذكريات السعيدة من الصيف الماضي.

وقفت ايف في الرواق تحدق بمياه بحيرة ناما كاغون اللازوردي. حيث اسطورة بول بنيان وثورة الأزرق في شمال ويسكونسين ومينيسوتا.

حسب الأقاويل كان بول، وبيب يرقصان في ناما كاغون، اكبر عاشر بحيرة في ويسكونسين، وبالنتيجة احاطت بها البحيرات الصغيرة حيث تشكلت كالدائرة بدءاً، بكريستال، وتدابر، ليتل باس وغيرها..

كانت ايف في طفولتها تنظر الى الخريطة مصدقة الرواية. كان شكل بول بنيان الأسطوري حقيقة بالنسبة اليها، كبابا نويل وارنب الفصح.

تركت افكارها لصفاء السماء الزرقاء، وانفاسها لرائحة الصنوبر النقية.

دخلت ايف الى الكوخ بتنهيدة رضا. كان الكوخ صغيراً مؤلفاً من غرفتي نوم، ومطبخ منفصل عن غرفة الجلوس بطاولة ركنية، منشور عليها كل معدات الصيد الخاصة بأبيها الذي كان يقوم باصلاح احدى معداته، امها في المطبخ تحضر سلطة البطاطا مع الستيك لوجبة العشاء.

«هل استطيع استعمال سيارتك؟» سألت ايف ابيها، «اريد الذهاب الى المتجر لشراء شامبو وكريم للبشرة من اجل اسمرارها».

«بالتأكيد». دس والدها يده في جيب بنطلونه وناولها مفاتيح

السيارة.

«اتريد شيئاً يا ابي من المتجر؟» التقطت محفظتها عن الكنبة.

«اريد بعض الحليب» اجابت امها «هذا كل شيء».

«حسناً، سأرجع متأخرة قليلاً». قالت وهي تفتح الباب. جلست في المقعد وراء المقود. فشعرت بالاشراق كصيف هذا اليوم. ارتدت ثياباً تناسب مزاجها لهذا اليوم، ثياب مريحة بلون كناري مرح مزين بالأبيض مع ربطة شعر بيضاء، ابعدت شعرها البني عن وجهها، محددة شكله البيضاوي. كانت الطريق قصيرة الى المتجر العام الوحيد في المنتجع.

آل رولاند يتعاملون دائماً معه، لذلك كان وجه ايف مألوفاً لديهم، تحدثت معهم دقائق قليلة وهي تدفع ثمن اغراضها، عندما همت بالانصراف، سمعت صوت رجل يسأل عن مالك المتجر. بدا الصوت مألوفاً لها، بغير وضوح، فالتفتت لترى ما اذا كان الشخص من احد معارفها، فلم تستطع رؤيته لأنه كان محجوباً عنها بجناح من المتجر. وبما ان الرجل يريد التحدث مع المالك، فمن المحتمل انها لا تعرفه، اكملت ايف طريقها طاردة الفكرة من رأسها.

مشت نحو موقف المتجر حيث تركت سيارتها. ولكن كلما اقتربت كلما لاحظت ان هناك خطأ ما فجأة توسعت عيناها، واصبحت خطواتها بطيئة، غير مصدقة لما ترى، فجوة كبيرة في زجاج السيارة الأمامي.

نظرت ايف الى المنظر مصعوقة، اذ وجدت كرة على المقعد الأمامي.

تلقائياً، فتحت ايف باب السيارة والتقطت الطابة من بين قطع الزجاج المتناثرة على مقعد السيارة.

«هذه طابتي» اعلن صوت صبي صغير ملكيته لما في يدها.

كانت ما زالت منذهلة جداً لتغضب او لتتوتر. التفتت ايف لتنظر اليه، كان يرتدي قبعة على شعره البني.

بينما حدقت بها عيناه الزرقاوين ببراءة، راودها شعور انها رأته من قبل، من المحتمل في المدرسة.

«هل انت من فعل هذا؟» اشارت ناحية الزجاج المكسور بيدها التي تحمل الطابة.

«ليس تماماً، اشتري لي ابي لتوه، قفاز لالتقاط الكرة، وكنا نحاول معرفة كيف يعمل، فطلبت من ابي ان يرمي لي الكرة بقوة، لأرى اذا كان هناك حشوة كافية من القفاز لتحمي يدي من الوخز، لكن كانت الرمية عالية جداً. فأصابت الكرة طرف كفي ووثبت عالياً، ثم حطمت زجاج سيارتك». صرح بكآبة. «اذاً، في الحقيقة، ابي الذي رمى الكرة، وانا لم التقطها».

«موقف السيارات ليس مكاناً للعب بالكرة». في تلك اللحظة، لم تجد ايف سوى هذه الجملة لتقولها، فجاءت كاحتجاجاً ضعيفاً مفتقداً القوة في تغيير عمل قد حصل.

«نحن نعرف ذلك الآن» الصبي مؤيداً.

«اين اباك؟» سألت ايف.

«لقد ذهب الى المتجر ليرى، اذا كانوا يعلمون لمن هذه السيارة». شرح توبي. «قال لي ان ابقى هنا في حال رجعت».

اذكى القول ذاكرتها، بالرجل الذي دخل المتجر يسأل عن مالكه، استدارت حين سمعت نفس الصوت يسألها «هل هذه سيارتك؟».

«انها لأبي». اكملت ايف استدارتها لتواجه والد الصبي.

سرت قشعريرة باردة، جمدت اوصالها. كان ذلك الغريب. الذي التقت به امام الحانة، الأسبوع الماضي. الشعر المجعد نفسه، عينيه الزرقاوين المغناطيسيتين نفسها، كانت تنظر اليه بفضولية دافئة.

اضفت الشمس حيوية صلبة على ملامحه الرجولية الوسيمة.

انتظرت ايف حابسة انفاسها بغير وعي، خائفة من ان يعرفها، بينما كانت ذهنياً تنظر الى فمه لينطق كلمة الفأرة البنية. لكن هذا

ما لم يحصل، لأنه لم يتعرف اليها، فتمنت ايف ان يبقى الحال على ما هو عليه.

قال ناظراً الى الكرة في يدها: «ارجو ان يكون توبي قد شرح لك ما حصل». كانت تعابير وجهه راضية مع انها جدية.

«نعم، لقد فعل». كل تفكيرها كان محصوراً بخفقان قلبها القوي. «على الأقل، قال لي انك رميت الكرة، وهو اخطأها».

«اخشى ان هذا ما حصل فعلاً». اعترف بابتسامة شاحبة.

«سأتكفل بالطبع بكل التكاليف لاستبدال زجاج السيارة بآخر، آنسة...».

«رولاند. ايف رولاند» قدمت نفسها، وكانت سعيدة، لأنها كانت تحمل كيس اغراضها بيد وتمسك الكرة باليد الاخرى، فلا تصادحه.

«اسمي لاك ماكلور. و هذا ابني توبي». وضع يده على كتف الصبي وخامره فخر ابوي. «نحن نقضي عطلتنا الصيفية في بيت قرب البحيرة. على بعد أميال قليلة من هنا».

كانت ايف متأكدة انها لم تفهم الاسم جيداً. «هل قلت لوك ماكلور».

«لا» ابتسم وكأنه تعود هذا الخطأ من الناس. «انه لاك، من غود لاك». في الحقيقة الاسم الصحيح له الكثير من الاشتقاقات مثل اسم لوك ولوكاس، انه احد تلك الأسماء الذي تتوارثه العائلات من جيل الى جيل».

«آه، فهمت». تمتمت ايف ونظرت الى توبي الذي لم يرث الاسم على ما يبدو، وتساءلت اذا كان هناك لاك اخر صغير في البيت. على الأقل قد فهمت الآن لماذا بدا الصبي مألوفا لها. كان هناك تشابه غريب بينه وبين أبيه.

«لن تستطيعي القيادة الى البيت بهذا الزجاج المحطم».

قال لاك «سأكون ممتناً لو سمحت لنا بايصالك الى المنزل».

تحت كل هذه الظروف، لم تعرف ايف وسيلة ثانية، للعودة

الى البيت. «نعم، شكراً لك» وافقت.

«هل استطيع استرجاع طابتي الآن؟» سأل الصبي.

«بالطبع». ناولته اياها.

«سيارتنا متوقفة هنا». قال لاك ماكلور جاذباً انتباهها، باتجاه جاغوار قديمة.

«هل قلت ان السيارة لأبيك؟».

«نعم، هو في الكوخ الآن».

«الى هناك تريدين ان اوصلك؟».

استدار حول السيارة ليفتح لها الباب، بينما تسلق ابنه الى المقعد الخلفي.

«اجل، انا وأهلي نقضي الصيف هنا». انتظرت ايف ليجلس خلف المقود، حتى تملي عليه التعليمات.

«انه ليس بعيداً عن منزلنا» قال لاك.

تمنت ايف لو انه في الجهة المعاكسة. ففي اية دقيقة الآن سيتعرف اليها مما سيجعل الأمور محرجة جداً.

«سأعقد اتفاقاً مع ابيك حول كيفية الدفع».

تساءلت ايف بايجاز، ما اذا كان هذا له علاقة بكونها امرأة، غير قادرة على عقد اتفاق، صحيح ان لاك بكل معنى الكلمة، لكنه لم يبد متعصباً للرجال، لكنه اراد التعامل مع صاحب الشأن مباشرة، مما ناسبها تماماً. فكلما خفت مشاهدتها له، كلما قلت فرص تعرفه عليها.

قطع توبي عليها افكارها بقوله: «اعتقدت انك ستجنين عندما ترين ما حصل لسيارتك، لكن لماذا لم تكوني كذلك».

جعلها السؤال تبتسم «كنت مذهولة حقاً، ولم استطع تصديق ما رأيت».

«انا ايضاً صعقت، عندما حصل ذلك». اعترف لاك بضحكة خافتة، مما جعل اللحظة مسلية حيث شدت انتباهها نحوه.

بقليل من الحذر، نسيت ايف لقاءهما الأول امام الحانة. فقد

كان هناك سحر خاص بلاك ماكلور جذبها له بالاضافة الى نظراته. فقد تملكها ذلك الوميض الكامن في عينيه. وتمنى جزء منها لو ان هذه هي مقابلتهما الأولى، لأنها كانت تدرك انه عاجلاً ام آجلاً سيتعرف الى فأرته البنية.

وبالطبع رجل مثل لاك ماكلور لن ينجذب ابداً الى فأرة بنية.

تحولت نظراته عن الطريق لتلتقي بعينيها. كان هناك احساس ذكري دافيء في نظرته الى وجهها، اثارتها تلك النظرة لكنها سرعان ما تذكرت انه لا جدوى من انجذابها نحوه، فنظرت الى الطريق ثم قالت: «بيتنا من هنا الى الشمال». خفف لاك سرعته ليسلك تلك الطريق المختصرة، فقال توبي: «نحن نمر من هنا في كل مرة، لم افكر ان هناك احد يعيش في ذلك البيت، متى انتقلتم الى هنا؟».

«هذا الأسبوع»، اجابت ايف. ثم تساءلت اذا كان هذا سيوقظ ذاكرة لاك بشأن حادثة الحانة.

نظرت اليه بسرعة، فلم تجد أي رد فعل.

«نحن نقضي فصل الصيف هنا دائماً، واحياناً في اجازات الشتاء للتزلج، هل تحبين التزلج؟» تتابعت اسئلة توبي حتى بعد ان توقفت السيارة.

«بالطبع احب التزلج، سيكون هذا عيباً بحقي اذا لم افعل» ارتسمت على وجهها ابتسامة خفيفة، وهي تحمل كيس اغراضها «انا اتمتع كثيراً بالتزلج».

«انا ايضاً، فقد اخذني ابي للتزلج في الميلاد الماضي».

نزل الصبي عن المقعد الخلفي لينضم لأبيه «السنة القادمة، سأكون جيداً كفاية للتزلج معه» مال توبي رأسه نحو ابيه ليؤكد له معلوماته «اليس كذلك يا أبي».

«مع نهاية الشتاء القادم، ستكون محترفاً، خاصة بالمنحدرات». اكد لاك له بضحكة وانتظر ايف حتى وصلت الى مقدمة السيارة ليسيروا نحو البيت.

احست ايف باعتداد بالنفس مع هذا الرجل الوسيم الطويل القامة بجانبها. لم تلحظ ان توبي لم يكن معهما حتى سمعت صوت باب السيارة يغلق، ثم جاء الصبي جرياً، توقفا معاً في وقت واحد هي ولاك، ليروا ما الذي أخر توبي.

«لقد تركت المفاتيح في السيارة ثانية يا أبي».

اوضح الصبي وفي صوته تأنيب كالراشدين، مناولاً مفاتيح السيارة الى ابيه، «هكذا تسرق السيارات» «أجل يا توبي». تقبل لاك التأنيب بتسامح ووضع المفاتيح في جيبه.

فوجيء اهلها بدخول ايف بصحبة رجل غريب وصبي الى البيت. عرفتهم ببعضهم، ثم تولى لاك التفسير عن حادثة السيارة، لم يغضب والدها مما حصل وذلك عائد الى قدرة لاك على التفاهم، بينما بدأوا النقاش بالخصوصيات، ذهبت ايف الى المطبخ لتضع المشتريات.

كانت ايف راضية تماماً عن التقارب الحاصل بين لاك واهلها، حيث كانت لديه موهبة فريدة في التقرب من الناس. كان هناك شيء ما في حضوره يجبرك على الاحترام.

توقف نظرها عند الصبي الواقف قرب ابيه حيث كان يستمع بانتباه الى كل ما كان يقال، يتملكه حسن ناضج بالمسؤولية نسبة لفتى في عمره.

كانت حركته الوحيدة هي قذف الكرة الى كفه، ثم استرجاعها ليقذفها ثانية بطريقة نظامية.

بعدما وضعت ايف الأغراض لم يبق لديها اي سبب للبقاء في المطبخ. ولأنها لا تريد المشاركة في المحادثة القائمة بين اهلها ولاك ماكلور، اخذت مشترياتها الخاصة وذهبت الى غرفتها، متوقفة قليلاً امام المرآة لتتأمل انعكاسها. لم تكن تلك الشريطة البيضاء التي على شعرها صافية لطبيعتها.

كان هناك توقد من الاثارة المكبوتة في عينيها البنيتين المضيئتين، والسبب في ذلك لاك ماكلور. وسرعان ما ورد ذلك

السؤال الذي لا ينتهي متى سيتعرف عليها؟ اعترفت ايف لنفسها انها لا تبدو كفأرة بنية، مع كل هذا الأصفر الذي ترتديه. فاذا كان لابد من تشبيهها بشيء. فانسب شيء لها الآن هي زهرة الشمس ببتلتها الصفراء المشعة ووسطها البني.

«انت حقاً مرآة مغرورة». غمغمت ايف ثم ادارت وجهها عن الزجاج المنعكس، قبل ان يقيدها مظهرها.

لكن عقلها اللاواعي لديها اتخذ قراراً صامتاً بعدم ارتداء اللون البني ثانية، من الآن فصاعداً لن يضاف الى خزائنها سوى الألوان الفاتحة.

لم تفعل الألوان القاتمة شيئاً لتحسين طلتها. فأرة بنية تسخر الجملة منها ـ عندما تذكرتها تلك الليلة.

تملكت ايف الرهبة من اللحظة التي ستقابل فيها زوجة لاك. لكن في تجمع كهذا المنتجع الصغير، سيكون من المستحيل ان لا يعبروا هذا الطريق خلال الصيف. ستكون مجرد محاولة تجنبهم هذا الطريق حماقة كبيرة. لكن ماذا ستقول لامرأة، حاول زوجها ان يصطادها. ما نوع هذا الزواج؟ لقد قال انه وحيداً في بيته ويريد التكلم مع احد ما.

استنتجت ايف من كل ذلك، ان هناك مشاكل بينه وبين زوجته. ماذا يهم؟ هو متزوج وكفى، بغض النظر عن المشاكل التي يعانيها، لاك من النوع الذي يثابر بعزم وعناد ليحمل مشاكله. كان من السخف ان تضيع وقتها بالتفكير برجل متزوج، مهما كان مثيراً وقوياً.

اغلاق الباب وانقطاع الأصوات من الغرفة الرئيسية اخرج ايف من غرفتها، مصغية بصوت فتح ابواب السيارة في الخارج. كان الرجل الطويل القامة الملفت للنظر مغادراً مع ابنه. اصبحت الآن بخير، بامكانها الخروج من مخبئها، توقفت قليلاً للتفكير، فقد كانت تختبىء لأنه نظر اليها برغبة رجل وكبريائها ردد لها لتذكيرها بانها فأرة بنية.

اذاً، ماذا فعلت؟ هربت مسرعة الى جحرها تماماً كالفأرة.

«ابداً لن افعل ذلك ثانية». موطدة ايف عزمها على ترك جحرها. ذهبت الى الغرفة الامامية حيث نظرت ايف نظرة استطلاعية لتجد ان الجاغوار قد ذهبت «اين أبي؟» سألت ايف امها.

«اخذه السيد ماكلور الى السيارة، اتصلوا بالكاراج، وسيأتي رجل لأخذ السيارة واستبدال الزجاج المكسور» شرحت لها وأضافت. «سيعود قريباً».

بعد ساعة تقريباً، عاد ابيها مع الميكانيكي وليس مع لاك ماكلور.

الفصل الثالث

بقي آل رولاند يومين بدون وسيلة نقل. وفي صباح اليوم الثالث تسلموا السيارة . ابتدأ اليوم بسماء رمادية منذرة بالشتاء. في الوقت الذي وصلت فيه السيارة، امطرت السماء، محتجزة ايف في الداخل.

مع عودة السيارة قرر اهلها ان يذهبوا لشراء حاجياتهم بعد الظهر. وقد دعوا ايف لتذهب معهم فرفضت لأنهم سيذهبون لزيارة بعض الأصدقاء عند انتهائهم من المتجر.

تقوم ايف عادة بقراءة كتاب في الأيام الممطرة، لكن بما ان لديها كل فترة بعد الظهر، فقد قررت ان تعد بعض الكعك، فدخلت الى المطبخ لتقوم باعداد بعض رقائق الشوكولا، التي يحبها والدها.

وبعد دقائق، امتلأ المنزل برائحة الحلويات اللذيذة. كان هناك صينيتان جاهزتان من الحلوى على المنضدة. نظرت ايف من خلال زجاج الفرن لترى الصينية الثالثة، التي كانت على وشك الانتهاء.

سمعت صوت خطوات مكتوم، امام الممر، ثم طرق على الباب بعد لحظة من توقف صوت الخطوات. رشة طحين تركت اثراً على بلوزتها المخملية الخمرية، كانت ما تزال تمسحهم عندما فتحت الباب، توقفت يدها عن الحركة حين رأت عينان زرقاوين آسرتين. هزتها صدمة صغيرة في شراييها انتهت عند رؤية لاك ماكلور قريباً من الباب. كان توبي بجانبه، رأسه ضائع تقريباً، في تلك القبعة المربوطة تحت ذقنه.

«اهلاً، سيد ماكلور» استعادت ايف صوتها لترحب به بهدوء، حيث ارتسمت ابتسامة عادية على وجهه لا تخلو من السحر.

«توقفت هنا من اجل. . .» جرس ساعة توقيت الفرن قطع عليه تفسيره، ليعلم ايف ان حلوياتها قد اصبحت جاهزة.

«المعذرة، لدي شيء في الفرن». املت عليها اخلاقها، انها لا تستطيع تركه واقفاً امام الممر، فدعته بسرعة «تفضل، تفضل». ومشت نحو المطبخ لتخرج الحلويات من الفرن قبل ان تحترق. سمعت ضجة وراءها تقول. «لا تنسى ان تمسح قدميك قبل الدخول يا ابي» توبي متمتماً.

فتحت باب الفرن، وأخذت شيالاً ليمتص حرارة الصينية المعدنية، ثم وضعت صينية اخرى في الفرن جاهزة للخبز. حملت صينية الحلويات لتضعها على المنضدة حتى تبرد.

«هل استطيع مساعدتك بشيء». سألته وبدأت بوضع قطع الحلويات على الطاولة بواسطة الملواق حتى تبرد.

«لقد قلت لابيك ان باستطاعته استخدام سيارتي اذا كان لديه اي عمل يريد القيام به، حتى يسترجع سيارته» شرح لاك.

«وقد توقفت لأرى اذا كان بحاجة اليها».

«سلمنا الكاراج سيارتنا هذا الصباح» استدارت ايف لتجيبه فأحست بنظراته تتفحصها، توردت خداها من حرارة الفرن، والذي جعلها تتوهج اكثر، نظراته الشاملة التي كان يلقيها عليها. كانت نظرة يمكن ان يعطيها الى اي امرأة متوسطة الجمال ـ تقييم رجل لنظراتها ـ لكن هذا لم يغير من تأثيره عليها. ظهر توبي فجأة

عند مرفقها مسبباً لها الارتباك، حيث وقف بالقرب من الطاولة ليرى ماذا كانت تفعل.

«ماذا تصنعين؟» سأل بحشرية.

«حلويات رقائق الشوكولا». ابتسمت له وأكملت عملها. تنشق بعمق «رائحتهم بحشرية».

«هل تريد ان تتذوقها؟» عرضت ايف عليه، ثم بعد تفكير، نظرت الى لاك «هل تسمح له بأخذ واحدة؟».

«بالطبع» كان الاذن مصاحباً بإيماءة من رأسه.

مد يده توبي لأخذ واحدة «كن حذراً». حذرته ايف، لكن بعد فوات الأوان، حيث كان توبي يلوح بيده محاولاً تخفيف الحريق من اصابعه.

«آه، انها ساخنة جداً».

«طبيعي، لقد خرجت من الفرن الآن، خذ واحدة من اولئك في الخلف» اخذ واحدة من الحلويات التي اشارت اليها وقضمها «انها لذيذة».

«يجب ان تساعد امك بتحضير البعض منها لك». اعطته ايف ابتسامة مع تعليقها المقيت.

«ليس لدي ام». رد توبي بحزن..

تصريحه هذا ارسل موجات صدمة خفية عبرها، ثم رشقت لاك بنظرة مضطربة وغاضبة، هل وصلت مشاكله في البيت الى حد الطلاق؟

باستثناء نظرته الرقيقة، لم تظهر اي بوادر انزعاج عندما طرح ابنه الموضوع.

«زوجتي ماتت، عندما كان توبي صغيراً» شرح لها ونظر الى ابنه، كانت زوايا فمه تعلو بابتسامة. «توبي وانا تدبرنا امرنا لعدة سنوات سوياً، لكن اخشى ان مواهبنا المنزلية لم تتوصل لصنع الحلويات».

«آه، فهمت» تمتمت ايف بذلك، لانها لم يكن لديها ما تقوله

سوى ذلك، معرفتها بانه كان متزوجا جعلها تشعر بامان من ناحية جاذبيته الرجولية، والاكتشاف بانه ارمل جعلها ترتجف.

«هل استطيع اخذ كعكة ثانية؟» سأل توبي بعد ان لحس الشوكولا الذائبة عن اصابعه.

«بالطبع» لقد صنعت عجينة ضخمة لذلك يوجد الكثير منها.

من الواضح ان حلويات البيت كان لها معزة خاصة لدى الصبي.

بعد ان اخذ واحدة ثانية، نظر الى ابيه قائلاً.

«لماذا لا تذق واحدة يا ابي؟ انت لا تعلم ماذا يفوتك؟».

«تفضل» قدمت له الصينية.

بينما كان لاك يأخذ كعكة، حملت ايف الاواني الفارغة الى المطبخ، ثم خفقت العجين من جديد، لحق توبي الفضولي بها يسأل.

«ما هذا؟».

«هذه قطع العجين، عندما تضعها في الفرن، تصبح كعكاً» حيث توضحت لها فكرة ان كل هذا جديداً بالنسبة للصبي.

«كيف تصنعينها؟» نظر اليها بعبسة مفكرة.

«الوصفة مكتوبة على ظهر علبة الشوكولا».

طبيعة التعليم متأصلة بايف، فما كادت تسنح لها الفرصة، حتى توقفت عن عملها لتلتقط علبة الشوكولا الفارغة لتريه اياها، «انها مكتوبة هنا، تعلمك ما هي المحتويات وكيفية صنعها».

كان توبي يحمل كعكة بيد، والعلبة مع طريقة التحضير باليد الاخرى ذهب توبي الى الجهة المعاكسة للمطبخ حيث درس المعلومات بدقة وتركيز، عندما تحرك لاك ليتكئ على المنضدة قرب ايف، بدأت تلاحظ تلك المسافة الموجودة بينهما كم هي محدودة.

«هناك شيء خاص مريح بالمطبخ المليء برائحة الكعك الطازج في يوم ممطر.

«بالفعل، وكأنك في بيت حميم» قالها لاك بحنان.

«معك حق» ايدت ايف قوله، وعرفت ان هذه الحميمية هي التي تزعجها.

«هل تذوقت احدى حلوياتك؟ انها جيدة»، اكد لاك رأي ابنه.

«ليس بعد» واستدارت لتقول له انه يوجد قهوة بالوعاء الكهربائي اذا اراد فنجاناً، ولكن عندما فتحت فمها لتتكلم رمى كعكة حارة داخل فمها.

«على الطباخ ان يختبر منتوجاته» اصر بسخرية مسالمة.

كانت هناك لحظات مفاجئة عندما التقت عيناها بالوميض المرح في عينيه، ثم غرزت اسنانها بقطعة الحلو لتأخذ قضمة.

امسك لاك قطعة الحلو حتى قضمت منها، ثم تنازل عنها ليدها التي امسكت بها.

املت عليها آدابها ان لا تتكلم وفمها مليء بالطعام، فانتظرت حتى مضغتها وبلعتها، لم تكن العملية سهلة امام مراقبته الدائمة لها، خاصة عندما اخرجت لسانها لتلعق الشوكولاته الذائبة عن شفتيها، ابتدأ قلبها يقفز من بين ضلوعها ثانية، كمحرك يتسلق منحدراً مائياً.

«سأنهيها لاحقاً مع بعض القهوة» وضعت ايف كعكتها على الطاولة، غير مستعدة لخوض تجربة الاكل ثانية امام لاك، التقطت الملعقة حيث عملت بجهد على ملأ صينية الحلويات بقطع من العجين.

«وكل هذا الوقت كنت اظن ان حواء اغرت آدم بتفاحة؟» تشدق لاك بنعومة، «منذ متى اكتشف ان الكعكة فعلها اكبر؟».

نظرت اليه منذهلة من كلماته، فمهما حاولت لن تستطيع ايف التعامل مع هذا المزاح في المعاني او الكلمات التي تمت الى الجنس بصلة، ببساطة لكنه كان متأقلماً مع اللعبة اكثر منها.

«ماذا تعني كلمة اغراء؟» نظر توبي الى ابيه بفضولية.

استدار لاك لينظر الى ابنه، لم يكن غاضباً من السؤال،

وتوبي لم يكن يستمع له، لكنه شرح له قائلاً.

«الاغراء هي كوضع الدودة على الصنارة لا تستطيع السمكة مقاومة قضمها».

«آه» بعد ان اشبع فضوليته، استرعى انتباهه اشياء اخرى.

وضع علبة الشوكولا الفارغة، على الطاولة حيث كانت ايف قد وضعتها سابقاً.

«هذا لا يبدو صعباً يا ابي، هل تعتقد ان بامكاننا تحضير مثلها احياناً؟».

«سنجرب في اليوم الممطر الثاني» وعده لاك وارسل غمزة لايف «اذا صادفتنا اي عوائق سنتصل بايف».

«اجل» وافق توبي بابتسامة عريضة.

على غير توقع وبمجرد ان قررت ايف كاد لاك ان يصبح شيئاً ثابتاً في المطبخ اعتد في وقفته قائلاً «لقد استغلينا ضيافتك بما فيه الكفاية، حان وقت الذهاب».

انطلقت صفارة الفرن معلنة ان الكعك قد اصبح جاهزاً، صوت الصفارة المتطفل سمح لها ان تستدير وتخفي خيبة املها العنيفة بذهابه كما ذكرها ايضاً بسبب زيارته.

«هذا لطف منك ان تتوقف عندنا» ردت ايف مخرجة الصينية من الفرن.

«هذا اقل ما توجب علي فعله» اصر لاك ووقف في طريقها الى الطاولة.

كانت مكرهة على النظر الى لون عينيه النيلي.

ابتسم نصف ابتسامة وقال «ارجو ان تسامحيني على ما بدر مني، عندما التقينا في تلك المرة».

ابيض لونها وقالت «اذا ما زلت ذاكراً لتلك المرأة».

بالرغم من بقاء الابتسامة على وجهه الا انه اضاف عبسة جذابة دالاً فيها على استغرابه «كنت اتكلم عن زجاج السيارة المكسور هل هناك شيء آخر يفترض بي ان اذكره».

شعرت بحشريته تبحث عن جواب، ذلك الجواب الذي كانت قريبة جداً من قوله.

«لا... بالطبع لا!» علت وجهها ابتسامة عصبية وهي تخطو نحو الطاولة، تسارع نبضها للحظات حيث اعتقدت انه سيسأل عن جواب او تفسير لما قالت، ثم سمعته يخطو نحو الغرفة الامامية وصولاً الى الباب.

«اخبري اهلك اني مررت من هنا».

«سأفعل» وعدته، ثم استدارت نحوهما، عندما اقترب من الباب.

«الى اللقاء يا ايف» توبي ملوحاً بيده.

«الى اللقاء» مرددة قوله.

بعد ذهابهما، بدا المنزل هادئاً وخالياً، المطر الرمادي يتسرب إلى الداخل بكآبة، صبت ايف فنجاناً من القهوة وجلست تكمل الكعكة التي اعطاها اياها لاك، حيث فقدت بعض نكهتها الآن.

في الاسبوع التالي، تطوعت ايف للقيام برحلة صغيرة إلى المتجر لشراء خبز وحليب وبعض الحاجيات الضرورية التي بحاجة دائماً لتبديل ليتمكن والديها من الذهاب برحلة بالقارب مع بعض اصدقائهما.

عندما وصلت ايف الى المتجر كانت سريعة جداً لتلاحظ سيارة جاغوار انيقة متوقفة امامها، لم تستطع اخفاء بريق الشكر الذي وثب من عينيها.

كان لاك وتوبي خارجان من المتجر عند دخولها.

«مرحبا» كان ترحيبها المشرق لاهثاً بعض الشيء، وتلك الابتسامة الكسولة العريضة التي اعطاها اياها جعلت نبضها يتسارع بحدة.

«انت بمأمن اليوم، ترك توبي طابته وقفازه في البيت» قال لاك.

«عظيم، فقد كنت اتساءل، هل اوقف سيارتي هنا، ام لا؟»

ضحكت ايف لكذبتها، لانها لم تتذكر الحادثة منذ ان حصلت.

«انظري ماذا اشترينا؟» مد توبي يده الى اصغر كيس يحمله وسحب علبة رقائق الشوكولا «سنصنع منها عندما تمطر في المرة القادمة».

«اتمنى ان يتغير الطقس» ابتسمت.

«وانا كذلك» تمتم لاك لامساً كتف ابنه «هيا بنا يا توبي، الى اللقاء ايف» قالها وهو يومىء برأسه، مستخدماً ذلك الاسلوب المحدد الذي لا يعبر عن شيء.

خفتت ابتسامتها عند ذهابهم.

«متى ستمطر، حسب رأيك بابا؟» فتش توبي في السماء الزرقاء عن غيمة سوداء، لكن لم يكن هناك أثر حتى لغيمة بيضاء.

غمر لاك ركبتيه بمنشفة بعد ان التصقت ذرات من الرمل برجليه العاريتين من جراء السباحة في البحيرة.

«مر اسبوع تقريباً!» توبي متذمراً، لانها لم تمطر بعد.

«وربما، نحن نمر في مرحلة قحط وجفاف» اقترح لاك ممازحاً ابنه القليل الصبر.

«مضحك جداً. ها.. ها..» نظر اليه بسخط ثم اقترب من البحيرة، «آخ، المياه دافئة جداً، هيا لنسبح».

«بعد قليل» كانت الحرارة تحرق جسده المعرض لاشعة الشمس، مما جعله كسولاً.

استقرت على الرمال بالقرب منه طابة حمراء فتدحرجت على منشفته، ما كاد يعتدل في جلسته ليلتقطها، حتى وصل صاحب الطابة.

«انا آسفة» صدر الاعتذار من صوت امرأة لاهثة، استدار نحوها متكئاً على مرفقه فوجد شقراء مرتدية البيكيني راكعة على الرمال بجانبه لتصل الى الطابة، كانت ابتسامتها عريضة ومضللة.

«لم يحصل اي اذى» اكد لها ملاحظاً كمية التشققات التي

ظهرت عند انحنائها لالتقاط الكرة.

رفع بصره الى وجهها ليرى بريق عينيها، وبحكمة منه، عرف ان كل هذا، لم يكن الا خدعة لجذب انتباهه، كانت لعبة قديمة، بعكس هذا الجسد الجميل، فهو لم يكن مهتماً باللعب.

انتظرت الشقراء لبضع ثوان لكنه لم يقم بالمناورة المتوقعة، فظهرت في قسماتها خيبة، سرعان ما حجبتها بابتسامة خجولة، فقامت من مكانها وعادت الى اصدقائها.

«تلك الشقراء مثيرة جداً، اليس كذلك يا ابي؟».

وجه لاك نظره من فوق كتفه نحو ابنه الذي كان ما زال مأخوذاً بتلك الشقراء.

«نعم، اعتقد انها كذلك» اجاب بلا مبالاة، ثم اخذ لنفسه موضع الجلوس.

«بالتأكيد فكرت بأنك جميل وناعم!» قالها توبي بابتسامة مصحوبة بلمحة شيطانية. «ارأيت تلك النظرة المثيرة التي صوبتها اليك».

«انت ترى كثيراً هذه الايام!» قال لاك ثم دفع ابنه الى الوراء واسقطه على الرمال.

ضحك توبي وقال «لماذا لا تتزوج امرأة مثلها؟».

تنهد لاك يائساً من ابنه، فقد اعتقد ان هذا الموضوع صار في طي النسيان، هز رأسه بحركة غاضبة، «النظرات ليست كل شيء يا بني» زحف باتجاه توبي ليرفعه «لنذهب للسباحة».

«لنتسابق» تحدى توبي اباه، واستمات في جريه، قفز لاك من وراءه، وتركت خطواته الواسعة مسافة قصيرة بينهما، خاض في مياه البحيرة حتى غمرت ركبتيه، ثم سبح للامام، ضربات قوية متتالية حملته نحو مياه اعمق، حيث انتظر توبي ليلحق به.

«ما رأيك ايتها السيدة الجميلة تمتم لاك بصوت غير مسموع «هل افسدتيني من اجل شخص آخر؟» كانت صورة زوجته تمر كالدوامة من خلال ضباب افكاره، يضحك وجهها له، وهي تشده

الى السرير، كانت ملامحها ناعمة كالحلم الخفي، حيث محبتها تمحي له آلامه، لقد حولها الزمن الى ذكرى جميلة تطارده في اوقات فريدة.

مع انه ما زال يمتلك شهوات الرجل، إلا ان رغباته العاطفية قد هجرته على ما يبدو باستثناء توبي، الذي يجمع كل الاشياء الجميلة في الحياة.

بدا الغد بالنسبة له خالياً من اي وعد.

ضحكة انثى آتية من شاطىء البحيرة شدت نظره نحوها، فرأى تلك الشقراء تقفز فرحاً. محاولتها الواضحة الوقحة لجذب انتباهه جعلته بارداً على الرغم من انه اعجب بما رأى، فقد وجد تقربها المباكر منه اكثر اثارة من الوقت الذي كانت ايف فيه تلحس الشوكولاته الذائبة عن شفتيها.

استغرب كيف انه فكر بايف بدلاً من زوجته التي كانت تلمس حافة الكوب باصبعها.

بينما كان غارقاً في تفكيره، هناك يد ما رشت المياه في وجهه، طرف لاك عيناه ماسحاً نقط المياه عن عينيه، بينما ضحك توبي وركض ليسبح بعيداً عن ابيه، لحظة الانعكاس الفضولي قد مرت فقبل التحدي من ابنه.

دوي رعد في السماء محرراً سيل من المطر طارقاً على سقف الكوخ.

هرعت نسمات من المطر البارد عبر نافذة المطبخ عابثة بشعر ايف الحريري، حيث كانت تغسل صحون الغداء.

تصدع البرق خارج النافذة، «يا الهي كم بدا هذا قريباً» علقت امها التي تتوتر دائماً عند هبوب عواصف عنيفة.

«اجلت مباراة البايزبول في ميلواكي بسبب المطر» قال ابيها بخيبة مطفئاً جهاز الراديو الموضوع فوق البراد.

«انهم يقومون بمباريتين متتاليتين نهار السبت».

اذا كان لابيها هواية اخرى غير الصيد فهي بالتأكيد البايزبول،

«ربما سيصحو الطقس بعد الظهر و. . .».

رنين الهاتف قطع عليه حديثه «سأرد انا».

«اذا كانوا مابيل وفرانك، قل لهم بأن يأتوا» هتفت امها، «انه يوم جيد للعب الورق».

بعد الرنة الثالثة رفع ابيها سماعة الهاتف «انه لك يا ايف» رفع صوته ليسمعوه لان صوت العاصفة كان طاغياً.

وضعت ايف المنشفة جانباً التي كانت تمسح بها الصحون وتوجهت نحو الهاتف.

«آلو!».

«آلو ايف، انا توبي. . . توبي ماكلور» مفاجأة مبهمة، اوسعت حدقتا عيناها.

«اهلاً، توبي» جرى في صوتها سعادة دافئة.

«انا احاول تحضير بعض رقائق الشوكولا».

ابتسمت ايف حين تذكرت ان هذا هو اليوم الممطر الاول منذ ان كان لاك وابنه عندها.

«لكني لم افهم كيفية استخراج الكريما من الزبدة والسكر».

«ماذا؟» ارتسمت على جبينها علامات دهشة وهي تحاول فهم مشكلته.

«تقول التعليمات ان نستخرج الكريم من الزبدة والسكر» شرح توبي بصبر.

ابتلعت ايف ضحكتها، فالتعليمات اولاً واخيراً لم تكون شيئاً منطقياً بالنسبة له.

«هذا يعني ان تخفقهم سوياً حتى يتكون لديك مزيجاً من الكريما الكثيفة».

اتت عبر السماعة تنهيدة ثقيلة «ظننت ان هذا سيكون سهلاً» توقف قليلاً ثم تابع يطلب برجاء.

«ايف هل تستطيعين المجيء لتعليمي كيفية صنعها؟».

كان يوجد الكثير من الكبرياء بصوته ممزوجاً بذلك الاعتراف

المنكر بهزيمته.

«اين ابوك؟» سألت ايف «فهو قادر على مساعدتك».

«لقد عاد إلى البيت متأخراً جداً الليلة الماضية، وما زال نائماً» توبي مستفسراً «هل يمكنك المجيء؟».

كان من المستحيل خذله، خاصة انها لا تريد ذلك.

«نعم، سآتي، اين تسكن بالضبط؟» كانت تعلم ايف انه بمكان ما قريب من هنا اعطاها توبي المعلومات بدقة.

وضعت سماعة التلفون بعد ان وعدت انها ستكون عنده بعد دقائق.

«ابي هل كنت انت وامي تخططان لاستعمال السيارة بعد الظهر؟».

«لا، هل تريدين استعمالها؟» واضعاً يده في جيبه باحثاً عن المفاتيح.

«اني ذاهبة الى آل ماكلور، لاعطي توبي درسه الاول في صنع الحلويات» شرحت ايف مع ابتسامة ناعمة مشكلة الصبي في فهم التعليمات.

«اتركي الصحون سأنهيها انا» تطوعت امها «من الافضل ان تأخذي معك مظلة ومعطف».

في غرفتها سرحت ايف شعرها، وانعشت حمرتها، لم تسمح لنفسها بالتساؤل لما تتكبد هذا العناء لتحسين مظهرها بينما ستذهب لترى صبي في الثامنة من عمره، ثم بدأ تفكيرها يتخذ منحى آخر أباه، امر حاولت ان تدعي عدم التفكير به.

ترددت كثيراً قبل ان تأخذ معطفها البني، لكنها اضطرت، فلم يكن لديها معطف واق ثان.

كادت ايف ان تخطىء بالمنعطف المؤدي الى بيت البحيرة المعزول بين الاشجار. بعيداً عن الطريق اوقفت ايف سيارتها قرب الجاغوار.

امنت لها مظلتها بعض الحماية من المطر المنهمر، اما معطفها

فقد تبلل من تلك المسافة القصيرة التي مشتها من السيارة الى الباب الامامي.

كان توبي يراقبها، اذ انه فتح الباب قبل وصولها بثانية، اسرعت في الدخول غير قادرة على فعل شيء لذلك الماء المنهمر منها ومن مظلتها.

«ما زال ابي نائماً» همس توبي وشرح لها «انه بحاجة الى الراحة».

كان رواق البيت ملفاً حول غرفة الجلوس مزيناً بألواح من خشب الارز مع سقف منحدر ومدخنة ذات حجر طبيعي.

نظر توبي باتجاه معين مشيراً الى حيث كان لاك نائماً، فنظرت ايف الى الداخل، بينما توبي يدلها على الطريق.

كان لاك ممدداً على كنبة نموذجية مريحة، نصف عاري.

هذه هي المرة الاولى التي ترى فيها شخص عبوس حتى في نومه.

في المطبخ دلها توبي على الطاولة التي وضع عليها كل المكونات المطلوبة.

«حسناً، اريني كيف نصنع الحلويات؟» كرر طلبه.

«كلا لن اريك» قالت ايف خالعة معطفها المبلل عنها وعلقته على ظهر كرسي، «سأخبرك كيفية صنعه، لان افضل طريقة للتعلم هي العمل».

خطوة بعد خطوة وجهته الى كيفية الخلط، عندما اصبحت اول صينية جاهزة، كان توبي كله عيون ناظرة، لم يستطع الانتظار حتى تبرد الحلويات ليتذوقها مؤكداً لنفسه انها جيدة.

«طعمها تماماً كحلوياتك» صرح براحة المنتصر بعد القضمة الاولى.

«بالطبع» ضحكت ايف بصوت منخفض حتى لا تزعج لاك في الغرفة الثانية.

«لما كنت سأستطيع صنعها لولا مساعدتك لي»

بصدق «انت معلمة جيدة».

«هذا ما انا بالفعل» اكدت له، وعندما لم يفهم مغزى ما تعنيه، «انا معلمة» قالت.

«في اي مادة؟».

«الموسيقى».

«من المؤسف انه ليس انكليزي، فهذه هي اسوأ مادة عندي» قال توبي بازدراء «ابي ليس جيداً بهذه المادة ايضاً».

«جميعنا لدينا مواد سيئة» قالت ايف باستخفاف.

«مادتي هي الرياضيات».

«ابي ممتاز بمادة الرياضيات والعلوم ايضاً، لان عليه استخدامهما دائماً في عمله» قال توبي بزهو.

«ماذا يعمل اباك؟» سألته.

«انه يعمل عند جدي» ثم لاحظ ان جوابه ليس كافياً، فاستفاض توبي بالشرح «جدي يملك «نورث لايكس لامبر» وابي يعمل معظم الاوقات بالقسم المختص بالاخشاب، بهذه الطريقة يمكننا قضاء اوقاتاً اكثر سوياً في الصيف، وكان لديه اجتماعاً الليلة الماضية مع جدي لذلك تأخر بالعودة الى البيت».

«ظننت ان كان لديه موعداً غرامياً» خرجت الكلمات من فم ايف قبل ان تلاحظ انها تكلمت.

«احياناً يكون لديه مواعيد» اعترف توبي، حيث انه لم يجد اي خطأ في تعليقها، «نحب الذهاب الى أماكن كثيرة سوياً، لكن احياناً ابي مثلي، فأنا احب ان العب مع اولاد من عمري من فترة لأخرى، وهو أيضاً، واعتقد انك انت ايضاً كذلك».

«اجل هذا صحيح» اعجبت ايف بحججه المنطقية كان بالفعل صبياً استثنائياً دون حاجة لتذكيره، ذهب لالقاء نظرة على الحلويات في الفرن.

«كنا نتحدث انا وابي عن فكرة زواجه مرة اخرى» اعلن ذلك دون ان يرى علامات التعجب والدهشة على وجهها «احياناً يكون

ابي وحيداً جداً، فموت امي كان قاسيا عليه بعض الشيء» قال بحزن ثم اكمل «منذ ثلاثة اسابيع، كانت ذكرى وفاتها السادسة».

«منذ ثلاثة اسابيع!» قالتها ايف وهي تجري عملية حسابية ذهنية «هل كان ذلك يوم الخميس؟».

«اعتقد ذلك لماذا؟» حدق توبي بها.

انها الليلة التي فيها اصطدمت به حين كان خارجاً من الحانة، حيث كان يريد التحدث الى شخصاً ما.

تذكرت ايف الآن، بامكان الرجل التكلم مع فأرة بنية، هذا ما قاله لاك، لكنها رفضت وعاد هو الى الحانة.

«لا يوجد اي سبب» هزت رأسها نافية «لا شيء مهم» لكنها لم تستطع مقاومة تلك الرغبة باعادة فتح الموضوع «انت قلت بانه عاد ثملاً تلك الليلة» حاولت ان تظهر تلهفها معتدلاً.

«اعتقد ذلك» ايد توبي مشدداً «حتى انه كان يهلوس».

«هل فعل هذا؟».

«بعد ان ساعدته على الصعود الى السرير زعم انه تكلم مع فأرة بنية» نظر اليها والضحكة ترقص في عينيه، «هل تستطيعين تخيل ذلك؟».

«نعم» حاولت ايف ان تبتسم «نعم، استطيع تخيل ذلك» لقد تأكدت شكوكها الآن، ارادت ان تقفل الحديث بهذا الموضوع.

«سأساعدك بوضع قطع العجين على الصينية» تطوعت، ليحل العمل مكان الكلام.

عندما انتهت آخر صينية في الفرن، غسلت ايف الاواني الوسخة، وتوبي مسحها ووضعها جانباً ثم اسند كوعه على الطاولة وراقبها تحف الفتات المعلق بالصينية.

«انا لا امانع بغسل الاطباق او ترتيب الاسرة، لكني احب ان يكون لدي ام» قال توبي.

لم تستطع ايف ان تفهم وجه العلاقة بين الجملتين فسألته «لما ذلك؟».

«لان اصدقائي يغيظونني احياناً، لان علي ان اطوي الثياب وانظف الارض» فسر قائلاً «اخبرني ابي ان الامهات تنظف وتطبخ وتفعل كل هذه الاشياء».

«هذا صحيح» حاولت ايف جاهدة ان لا تبتسم.

فقد ادركت الآن سر اكتساب توبي هذا النضوج المبكر، لقد تحمل مسؤولية منزلية في سن مبكرة جداً، اذ انه لم يحظ بتلك العناية النموذجية التي يحظى بها الاولاد في سنه.

غسلت ايف آخر صينية وناولتها لتوبي حتى ينشفها.

مسحت الطاولة ونشفت يديها. نظرت الى ساعة الحائط متعجبة كيف مضت فترة بعد الظهر بهذه السرعة.

«بعد ان انتهينا من التنظيف حان الوقت كي اذهب».

«الا يمكنك البقاء اكثر قليلاً؟».

«لا، لقد تأخر الوقت» اخذت معطفها البني عن الكرسي وارتدته، احضر لها توبي المظلة.

«شكراً لقدومك ايف» توقف للحظة بعد ان خطرت بباله فكرة «ربما وجب علي ان اناديك آنسة رولاند، بما انك معلمة».

«افضل لو تناديني ايف فقط» اجابت وتوجهت نحو المدخل.

«حسناً ايف» ابتسم ومشى معها الى الباب.

عند مرورها بغرفة الجلوس، تلقائياً توجه نظرها الى الداخل، فرأت لاك جالساً يفرك وجهه بيديه، استرعى انتباهه تلك الحركة امامه، فرفع رأسه حيث ظل ساكناً للحظة عندما رأى ايف.

بسبب حجب الغيوم للشمس كان هناك نوراً خفيفاً في المدخل، لم تفكر ايف بذلك النور الباهت ويمكن ان يعكسه على لونها، لانها كانت تتكلم مبتسمة لحالة الذهول التي اصابت لاك، لكن لاك تكلم قبل ان تفعل هي «لا تهرعي الى الظلام...» فأرة بنية» كان يوجد نوع من النشوة في صوته تداعت خطواتها احست بدوار في رأسها.

بقيت لمدة طويلة تخيء نفسها هرباً وخوفاً من تعرفه عليها

حتى نسيت كل الرهبة التي كانت تعاني منها. وفي النهاية هكذا يقولها بكل بساطة.

الأن تذكرها شعرت بالمرض في انحاء جسدها اسرعت نحو الباب الامامي، وهي تفتحه سمعت صوته يناديها «ايف.. ايف».

لم تتوقف لم تتذكر حتى ان تفتح مظلتها إلا عندما بلل المطر وجهها، وكان الماء يبللها وهي ذاهبة بسرعة نحو سيارتها.

الفصل الرابع

اطلقت صرخة مزقت حنجرتها، عندما التقطت ذراعها يد قوية لتمنعها من الذهاب.

لم تظن ايف ابداً انه سيلحقها لكنه ها هو واقف امامها بصدره العاري حيث شعيرات صدره تتلألأ فوق لونه البرونزي بمياه الشتاء، وضربات الشتاء الثابتة على شعره القاتم جعلته ينزل على جبينه.

رفعت ايف بصرها مكرهة الى عينيه الزرقاوين غارقة في نظراته المدركة لها.

«انت، انت الفتاة التي اصطدمت بها خارج الحانة ذات ليلة؟» سأل لاك.

«اجل، انا» ويدها ممسكة بالمظلة المرتعشة.

مس لها وجهها وشعرها وعينيها مساً رقيقاً، «ظننت انني سأسحرك من قنينة الوسكي لا ادري لما لا ينجح معي شيء عندما التقي بك؟» قال عاقدا حاجبيه، ثم اختفت تلك العبسة عندما نظر الى معطفها «لا بد انه كان مزيجاً من الظلال والمعطف البني و... لماذا لم تقولي شيئاً من قبل؟».

www.elromancia.com

«واذكرك بأنني الفأرة البنية!» واطلقت ضحكة فيها شيء من المرارة.

«ما الخطب في ان تكوني فأرة بنية؟» افصحت زوايا فمه عن ابتسامة جذابة «على ما اذكر انني احببت الفأرة البنية التي التقيت بها».

«ان الفأرة البنية مجرد جرذ صغير، بالكاد اسم لا يحب احد ان ينادى به» حاولت ايف هذه المرة ان تبعد المرارة من صوتها، وحولت التعليق الى مزحة لانقاذ كبريائها، وقد نجحت بذلك.

«بالتأكيد انت لا تريد تذكير احد بها اذا اراد نسيانها».

كل هذا بحسب عين الناظر، ايف» لاك مصححاً لها «انت ترينها جرذاً صغيراً، بينما انا اراها مخلوق ذو فرو ناعم، انت امرأة قوية وحساسة، لكنك تفتقدين للثقة بنفسك اتمنى لو انك بقيت في تلك الليلة، لربما كان كل شيء مختلف الآن».

كيف يمكنها ان تعترف الآن، بان هذا ما تمنته هي ايضاً، بعدما ادركت كل ذلك؟.

دائماً ما يغير الادراك المؤخر من انطباع الانسان.

«بابا» صرخ توبي من الباب الامامي المفتوح «يجدر بك ان تدخل فالمياه تتساقط منك!».

«توبي على حق» وقع نظرها على نهير صغير يجري من تعرجات عضلات صدر لاك، جميعها صلبة وقوية، رجوليته الصارخة اعادت الكثير من العواطف المثيرة للذكريات «لقد اصبحت مبللاً، يجب ان تدخل الى البيت».

«تعالي معي» امسك لاك يدها مصراً على الدعوة.

«علي الذهاب الى البيت» قاومت اغراءات القبول، وهي تسمع نقاط المطر على مظلتها، حيث كان وقعها تماماً كنبضات قلبها.

«هذا ما قلتيه حينها ايضاً» ورب فمه.

«الوقت متأخر علي...» لم تستطع ايف اكمال جملتها، لانه وضع راحة يده المبللة على خدها.

نسيت ايف تماماً ما كانت ستقوله، تبعثرت افكارها من لمساته لها.

«بابا» بدا توبي منزعجاً فاقداً للصبر «اذا بقيت عندك ستموت بداء الرئة».

احتاجت ايف هذا التحول في الموضوع لتستجمع احاسيسها قبل ان تقوم بأي عمل احمق.

«من الافضل لك ان تذهب» واستدارت ساحبة يدها ورفعت مظلتها عالياً بعيداً عن رأسه، لم تلق اي ردة فعل منها لايقافها، حين انزلقت من قبضته لتسير الخطوات المتبقية لها نحو السيارة.

«نراك، يا ايف» كانت جملته محددة لا لبس فيها، لكنها لم تكن متأكدة من الوعد الذي تضمنته.

«اجل» فتحت باب السيارة ودخلت بعد ان عانت لتغلق مظلتها المبللة.

كل هذا ولاك ما زال واقفاً تحت المطر يراقبها.

«هل تظنين ان الطقس سيكون مشمساً غداً؟».

سالها بدون توقع.

«لم استمع الى النشرة الجوية» ردت ايف.

«وانا ايضاً» قال لاك.

لم يعط اي اهتمام للمطر المتساقط عليه، وهو يراقب ايف تدير محرك سيارتها، اذاً لم تكن الحادثة ناتجة عن خيالي.

المرأة التي ظن انه حلم بها، كانت موجودة فعلاً وطوال الوقت تحت انفه.

ذلك الشعور الجميل الذي افتقده طوال ست سنوات عاد اليه وهي بين ذراعيه، لكنه لم يصدق ابداً انها كانت حقيقة.

كان كل شيء حقيقياً وطبيعياً وهو يحيطها بذراعيه متحسساً نعومة جسدها، تلك المرأة كانت ايف غريب كيف انه لم يتعرف اليها من قبل.

كم كانت هادئة ودافئة فيها سلام داخلي وحس مرح لطيف،

ابتسم لاك عندما تذكر ان لديها ارادة قوية خاصة بها، اذ لم يكن من السهل تخويفها.

«بابا!» استدار ومشى نحو البيت، قدمين مبللتين تخض في حذاء مبلل، كورت فمه ابتسامة عريضة عندما رأى علامات الاستنكار على وجه ابنه عند وصوله الى الباب.

«انت مشبع بالماء» توبي متهماً اياه «لو كنت انا لما تركتني اركض في الخارج بدون معطف، ستقول لي بأني سأمرض، كيف حصل انك فعلت ذلك؟».

«لأني غبي» اجاب لاك باختصار لانه لم يستطع مناقشة الموضوع مع ابنه.

«الاحسن، ان تخلع ملابسك» نصحه توبي.

«هذا ما انوي فعله» خلف لاك وراءه اثراً مائياً عندما مشى نحو الحمام الذي حضره توبي له.

«لماذا كانت ايف هنا؟» سأل ابنه، هو يحاول تنشيف شعره المبلل.

«انت لتساعدني بصنع الحلويات» قال توبي متلقياً نظرة تساؤلية حادة من لاك، تحثه على الشرح «اتصلت بها وطلبت منها المجيء لاني كنت اعاني من بعض المشاكل في فهم التعليمات وكنت انت نائماً».

قال توبي وقد اصبح دوره الآن في توجيه نظرة تساؤلية الى ابيه «لماذا ناديتها بالفأرة البنية؟».

«ما حصل ان ايف هي التي تحدثت اليها تلك الليلة واشرت اليها بالفأرة البنية» هز لاك كتفيه وقذف بالمنشفة الى الرف.

«ظننت انك كنت ثملاً تلك الليلة».

«شربت بعض الكؤوس، ولكن بعدما التقيتها شربت المزيد، مما يوضح الآن لماذا لم اكن متأكداً ان ما حصل حقيقة ام خيالاً؟».

«لكن لماذا ناديتها بالفأرة البنية» لم يكن توبي قد فهم بعد.

«هذه قصة طويلة».

«اعلم» اوما توبي بتنهيدة «ستخبرني عنها في وقت لاحق».

«هذا صحيح» ابتسم لاك، ثم دفع بابنه خارج الحمام «هل يوجد قهوة؟» سأل لاك.

«نعم» مال توبي برأسه بعيداً عابساً بوجه ابيه.

«ارجو ان تتذكر كل الاشياء التي تريد اخباري بها في وقت لاحق».

في المطبخ، ملأ لاك فنجاناً من القهوة واخذ قطعة من الحلويات الموضوعة على الطاولة.

«عن ماذا تحدثتم انت وايف؟» جلس لاك على كرسي، وقضم من قطعة الحلوى، ناظراً بشك الى توبي.

«هل صحيح، انك صنعت هذه؟».

«نعم» بدفاع سريع «ايف اخبرتني كيفية صنعها، فقد قالت لي بأني سأتعلم افضل اذا اشتغلت انا بها، هي معلمة هل تعرف ذلك اقصد انها معلمة حقاً، انها تدرس الموسيقى».

«لا، لم اعلم ذلك» قال لاك.

«فقد تحدثنا عن هذا الموضوع وعن امور اخرى ايضاً» حاول توبي تذكر المواضيع التي ناقشها مع ايف. «لقد اخبرتها انك تفكر بالزواج مرة اخرى».

عند سماعه هذا، شرق لاك بقهوته «ماذا!!» وضع فنجانه على الطاولة محدقاً بابنه محاولاً السيطرة على غضبه، لا يستطيع تصديق ما سمع.

«لقد ذكرت لها بانك تفكر بالزواج من جديد» كرر توبي قوله بكل براءة «اليس هذا صحيحاً؟».

«لا انت الذي تتكلم عن ذلك فقط» اشار لاك بيده نحو ابنه.

«لماذا بحق السماء ذكرت ذلك لايف؟ فقد ظننت انه حديث خاص بيني وبينك؟».

«يا الهي، لم اعلم يا بابا انك تريد الاحتفاظ به سراً» طرف

توبي عينيه.

«لا يجب يا توبي ان نتناقش بامور شخصية مع الغرباء»، مرر لاك اصابعه بشعرة الرطب بايماءة غضب.

«آه، يا الهي، ستثرثر بذلك الى كل الجيران، لما لا تنشر اعلاناً؟ مطلوب زوجة لأرمل لديه ابن ثرثار».

«اتظن ان احداً سيتقدم؟» كانت وراء نظرة توبي المفكرة، توضع بدايات خطة.

«لا... لا..» طرق لاك بيديه على الطاولة «اذاً اكتشفت انك وضعت اعلاناً في اي جريدة، اقسم لك انك لن تستطيع الجلوس لمدة اسبوع، موضوع الزواج هذا قد اخذ حده الاقصى».

«لكنك قلت...» بدأ توبي بالاعتراض.

«لا يهمني ما قلت» لاك مقاطعاً له بحركة شارحة من يده لوقف هذه المناقشة «لقد جاريتك كثيراً بلعبة الزواج هذه، لكن يجب الآن ان تتوقف. انا سأقرر متى واين واذا اردت الزواج ثانية، سأفعل دون مساعدة منك».

«لكن عليك مواجهة الحقيقة يا بابا، يجب ان تتزوج». اصر توبي بصبر «انت بحاجة لشخص يرعاك ويبقى معك، انا اصبحت كبيراً على اعمال من اختصاص ربات البيوت».

«لا يتزوج الانسان لمجرد ان يحظى برفيق او ليجد شخصاً يحافظ على البيت» ندم لاك على شرحه المبكر لدور الام، لقد بدأت كل هذه الفوضى من حينها.

«هناك امور اعمق من ذلك، على الرجل ان يحب المرأة التي سيتزوجها».

«انت تتكلم عن العناق والقبلات واشياء من هذا القبيل» اوما توبي رأسه بتفهم.

«هذا... وامور اخرى..» اذعن لاك بنفاذ صبر.

«انت تعني الجنس كما في ذلك الكتاب الذي قرأناه سوياً وشرحت لي كيف تصنع الاطفال» اجاب ابنه بهدوء تام.

هز لاك رأسه وفرك جبينه «نعم، اعني الجنس والمشاعر العاطفية التي تكنها للمرأة التي ستتزوجها».

«هل من الممكن ان تفكر بالزواج من امرأة مثل ايف؟».

نصب توبي رأسه الى اعلى متسائلاً «انت قلت ان النظرات ليست كل شيء».

«لماذا تقول شيئاً كهذا؟» تحداه لاك مؤنباً.

«ألا تعتقد ان ايف امرأة جذابة».

«ايف جيدة احبها لكن...».

«من غير لكن!» لاك مندفعاً «ايف شابة لطيفة ولا اريد منك نقداً او تعليقاً مثل النظرات ليست كل شيء، انها ملاحظات غير مجدية تجرح مشاعر الناس».

كان عليه ان يتعلم عدم جرح مشاعر الآخرين كما فعل هو مع ايف عندما ناداها بالفأرة البنية، مع انه لم يقصد ان يكون مؤذياً.

«لا يجب ان توجه لها ادنى اهانة مفهوم؟».

«اوه يا بابا لا تكن عدائياً لهذه الدرجة» توبي معاتباً. ومدافعاً عن رأيه «ايف لا تبدو شيئاً امام تلك الشقراء التي بدت وكأنها نجمة كبيرة في مجلة البلاي بوي».

ولم يكد يذكر هذا الاسم حتى انهمرت الاسئلة على رأسه من ابيه، اين رأى مثل تلك المجلة، لكنه سكت بعد ان تذكر حشريته عندما كان في مثل سنه، ثم قال لاك، «لست مهتماً بالزواج من امرأة لها تشققات في معدتها» فكر توبي قليلاً ثم قال.

«لماذا يكون لديها تشققات في معدتها؟».

«انسى ما قلته لك» رفع لاك يده بانهزام.

«موضوع النساء والزواج قد اقفل لكن تذكر ما قلته لك عن ايف» قال محذراً، «لا اريد سماع ملاحظات تنتقص من قدرها».

«لن افعل يا ابي» شعر توبي بالذنب، «انها لطيفة».

«لا تنسى ذلك اذاً» اجاب اباه بلطف ووقف «سأذهب لارتداء ملابسي يجب ان تجد وعاء لتضع فيه هذه الحلويات».

«حاضر، سيدي». وافق توبي بنبرة مكتئبة.

«لم اتعمد ان اكون قاسياً معك يا توبي، اعرف ان نيتك حسنة، لكن احياناً تجعل من الحالات الطارئة ازمة معقدة دون ان تنتبه» قال لاك هذا الكلام بعد تردد.

«كيف؟».

«لا استطيع الشرح لك اكثر» واضعاً يده على رأس توبي مشعثاً له شعره بحنان «لا تدع هذا يقلقك».

كانت السماء نضرة زرقاء صافية، بينما تدلت اوراق شجر الصنوبر الخضراء لتحدث تناقضاً جميلاً مع الافق الازرق، بعد نهار مشمس طويل كانت المياه تجف عن الأرض، ما عدا تلك البقع في المناطق المنخفضة للتذكير انها قد امطرت.

جلست ايف على مقعد البيانو وعزفت قطعة موسيقية لموزارت، عزفت من الذاكرة مغمضة عينيها، مصغية الى النوتات الموسيقية المنفردة، وهي تنتقل من واحدة الى اخرى بخفة، جمال الاغنية كان علاجاً غير مباشراً لذلك الاكتئاب الغامض الذي كان يكتنفها منذ ان تعرف لاك عليها كفارة بنية منذ يومين خلت عندما تلاشت آخر نوتة في فراغ المنزل، انزلقت يدا ايف على مضض عن مفاتيح البيانو الى حضنها، حيث تردد وراءها تصفيق منفرد استدارت باجفال على مقعد البيانو لتستكشف هوية مستمعها الاوحد.

اظلم الباب الشبيه شكل الرجل الواقف في المدخل، لكن ايف تعرفت على الشخص الواقف بسرعة انه لاك، شعرت بسعادة غامرة ممزوجة بعدم ثقة تجري في عروقها واضعة اعصابها على شفير هاوية، بينما تسارعت نبضات قلبها، «لم اسمعك قادماً» قامت بسرعة ومشت عبر الغرفة لتفتح الباب «امي وابي ذهبا للصيد في الصباح» ودفعت الباب ليمر.

لاحظت انه لا توجد سيارة امام بيتها الا سيارة اهلها.

«اين سيارتك؟».

«جئت بالقارب» خطا نحو الداخل طويل القامة رجل بكل معنى الكلمة.

حافظت ايف على مسافة بينهما لتتدارك جاذبيته الجارفة التي يبدو انها تقوى كلما التقت به.

«لقد ربطته على الشاطىء وتوبي جالس فيه».

«آه» هجرتها براعتها بالحديث، كان من الغباء ان تدع قصة الفارة البنية تعقد لسانها، لكنها فعلت.

لا يجب ابداً ان تسمح لنفسها بهذه الحساسية الشديدة، كان يجب ان تقبل تبريرات لاك لها في اليوم التالي وتنتهي الحكاية.

«قررنا انا وتوبي ان نذهب بنزهة في البحيرة هذا الصباح وفكرنا انك قد تحبين الذهاب معنا» صاحبت دعوته تلك النصف ابتسامة التي كانت ايف تجدها مربكة، لكن للأسف لم تطل فرحتها حيث كانت تقرأ بين السطور.

«شكراً لك، لاهتمامك، لكن لا اريدك ان تشعر انك مجبر على فعل هذا لتعوض علي بسبب ما حصل امام الحانة تلك الليلة؟».

كان كبرياءها واضحاً بالطريقة التي رفعت بها رأسها الى اعلى اكثر من العادة.

اعلن وجهه عن ابتسامة عريضة «لن اعتذر عن اي شيء قلته او فعلته حينها» اعلمها لاك «انا نادم لانك شعرت بالاهانة من لقب الفارة البنية لكني عنيته بالطف طريقة ممكنة، انا اطلب منك ان تأتي معنا لاننا نحب رفقتك، واذا شعرت اني محتاج لعذر حتى اسألك، اذاً دعينا نقول انها طريقتي بالشكر لتعليمك توبي كيفية صنع الحلوى» سخر منها بريق عينيه عندما توقف عن الكلام «هل ستأتين معنا».

ابتسمت ايف ساخرة من نفسها مما اظهر غمازات جذابة في خديها «نعم احب ذلك» موافقة «اعطني فقط بضع دقائق لابدل ملابسي سيكون من الصعب جداً الصعود الى القارب بتنورة».

«بالتأكيد» ذهب ناحية الباب ليفتحه «ستتوقف للغداء في احد الاستراحات قرب البحيرة».

ترددت ايف وتساءلت اذا كانت قد تصرفت بوقاحة ثم صرفت الفكرة من ذهنها مقترحة «اذا اعطيتني مهلة اطول ساعد بعض السندويشات والاغراض من اجل النزهة سيحب توبي ذلك».

«بل سيعشقها» ايد لاك قولها، «سنلقاك في القارب بعد خمس عشرة دقيقة».

«ساكون هناك» وعدته وهي تفتح الباب لتمر، تريث قرب الباب، ثم خرج وايف تراقبه يهبط الدرج جرى شعور دافيء عبر شرايينها قبل ان يغيب عن نظرها دخلت الى المطبخ لتأخذ سلة النزهة من خزانة المطبخ ثم شنت غارة على البراد، فوضعت بعض الجبن الابيض ليتماشى مع سندويشات اللحمة التي اعدتها، بالاضافة الى بعض البسكويت والتفاح الاحمر الشهي، ثم ملأت ترموس ليموناضة وحزمته في السلة، واخيراً وضعت كيس رقائق بطاطا عليهم.

كانت الربع ساعة على وشك الانتهاء، عندما دخلت الى غرفة نومها، بدلت تنورتها وبلوزتها بسرعة وارتدت شورت ابيض وبلوزة حمراء وفي آخر دقيقة لبست حذائها الابيض، انتزعت جاكيت ذات كم طويل من الخزانة في حال ارادت بعض الحماية من اشعة الشمس.

قطعت ايف الطريق الى البحيرة وفي يدها سلة النزهة، كان توبي يرمي الحجارة على سطح البحيرة الاملس، بينما تدلت سيجارة من فم لاك، وعيناه تنظران الى الدخان بينما كان هو واقفاً بطريقة رومنسية بالقرب من ابنه، عند سماع صوت اقترابها، استدار بنصف جسده الاعلى نحوها، كانت نظرته لها فيها الكثير من الامتنان لجعلها تتوهج بسعادة.

«هاي ايف» رحب توبي بها بحماسة.

«ما زال لديك دقيقتين للانطلاق» رمى لاك سيجارته على

الارض، وسحقها بكعب حذائه.

«ربما علي ان اعود الى المنزل» ضحكت ايف بمزاج مرح مفاجيء.

«آه، لا، لا تفعلي» رافضاً لاك الاقتراح، مرح مطابق اشرق في عينيه.

اعطته السلة، كان هناك سلكاً مربوطاً حول الشجرة، حيث اوثق لاك قاربه علق لاك السلة في القوس.

استدار ليساعد ايف بالصعود الى متن القارب. في السابق كانت ايف تخمن دائماً مدى قوة عضلات يديه وكتفيه، لكن عندما حملها بسهولة تامة كما حمل السلة ووضعها في القارب تأكدت من ان تخميناتها صحيحة.

بقيت بصمات يده عليها تدفيء جسدها وتكشف عن احاسيسها.

حملت السلة الى مؤخرة القارب ووضعتها تحت احدى تلك المقاعد الخشبية.

كان توبي يتنقل بسهولة في القارب ذهاباً واياباً.

بعدما فك لاك الحبل الموثوق بالشجرة، دفع بالقارب نحو مياه اعمق، ثم قفز الى القارب.

«الجميع جاهزون؟» اعطاهم لاك نظرة لكل منهما وهو يكبس زر التشغيل بعد موافقتهما ادار المفتاح. قرقع محرك القارب ليتجه نحو المياه المفتوحة قبل فتح شراقة المحرك لزيادة سرعته.

هبت ريح قوية من سرعة القارب طيرت رباط شعر ايف، ادركت ايف ذلك لكن بعد فوات الأوان، وكذلك لاحظت انها لم تحضر وشاحها، لا يمكنها فعل شيء الآن، لذلك برمت وجهها ناحية الريح ووضعت يدها على حافة القارب.

لدى ايف الآن فكرة واضحة عن كل ما يوجد امامها بمن فيهم لاك الذي كان واقفاً خلف المقود قدماه متباعدتان، ذلك اللون البرونزي لبروفيله الناتيء كان منحوتاً في السماء الزرقاء الزاهية

تماماً كلون عينيه، نفشت الريح شعره الرجولي القاتم والصقت القميص بجسده، كاشفة عن عضلاته من جديد مرتدياً جينز انيق يحدد زوايا جسده وخطوط عضلاته مضفياً نفحة من الاثارة والقوة، وقد حصل شيء ما في اعماقها في لحظتها انتبهت ايف كيف كانت تحدق بانشداه، حولت نظرتها الى الصبي الواقف الى جانبه، انه نسخة مصغرة عن ابيه.

هذا اليوم ترك توبي قناع النضج والمسؤولية وتبنى تصرفات الحرة الطفولية التي كانت غالباً ما تظهر عند لاك بنظراته الراقصة وابتسامته الجذابة.

صوت المحرك العالي جعل المحادثة مستحيلة لكن ايف سمعت صوت توبي يحرض ابيه على الاسراع ورأت تلك الابتسامة التي اعطاها لاك لابنه.

كان المحرك سريعاً جداً لدرجة ان القارب كان يقفز من على سطح الماء، نظر لاك اليها وابتسم فردت ايف الابتسامة بمثلها.

لفترة وجيزة سمحت لنفسها ان تصدق هذه الصورة الحميمة المكونة منهم رجل، امرأة وطفل، بقيت لفترة وجيزة تدعي بأن هذه هي الحقيقة حتى ايقظها الواقع بحدة جاعلاً هذه الصورة تهتز بعيداً عنها.

بعد فترة خفف لاك من سرعة القارب، وسلم دفة القيادة لابنه، انتفخ توبي بأهمية، حيث كبر احساسه بالمسؤولية. ظل لاك بجانبه في الدقائق الاولى، حتى شعر توبي انه قادر على قيادة القارب، ثم تحرك الى الجهة المعاكسة ليستند الى درابذين القارب، حيث بقي يقظاً محترساً من القوارب التي ربما لن يراها ابنه.

موضعه كان مباشرة امام ايف حيث حانت منه نظرة جانبية عرف فيها انها تنظر اليه، فرفع لاك صوته قائلاً.

«انه يوم جميل».

«رائع» هزت ايف رأسها موافقة لانه بدا لها جميلاً بالفعل،

فجأة غير الهواء اتجاهه، حيث نفش لها شعرها على وجهها، فبرمت رأسها لتبعد شعرها عندما ارجعت وجهها الى موضعه، تفاجأت بلاك امامها مباشرة، بعد ربع ساعة او اكثر قال لها.

«انه دورك الآن لتصبحي قبطاناً».

«أي، أي، يا سيدي» ضحكت وقامت لتحل محل توبي وراء الدفة، كانت سريعة الملاحظة لتدرك ان الصبي قد بدأ الآن باظهار مواهبه في القيادة وقد لاحظ لاك هذا ايضاً لذلك جعل ايف تتسلم القيادة قبل ان تصبح مجرد لهو عند توبي، فتصبح العملية شاقة مرهقة، رأت ايف توبي منتظراً مديحاً او اطراءً من ابيه على عمله الجديد ثم ركزت انتباهها على قيادة القارب.

قال لها لاك شيئاً لكن الريح وصوت المحرك طغى على صوته، هزت رأسها وقطبت حاجبيها بأنها لم تسمعه، فعبر القارب ليقف في مكان صغير خلفها.

«لنذهب الى الجهة الشمالية من البحيرة» مال الى الامام ليكرر اقتراحه.

«لا اعرف تلك المنطقة جيداً نحن عادة لا نذهب بعيداً» استدارت ايف نصف دوره لتجيبه، ففوجئت بوجهه قريب منها ليسمعها، حيث اصبح وجهها بعيداً بضع انشات عن وجهه، لمست نظرتها فمه، ثم انتقلت بخفة الى عينيه لتصبح اسيرة زرقتها المرحة.

«ولا انا ايضاً لنستكشف مياه غريبة سوياً» اجاب لاك.

«حسناً» كان صوتها لاهثاً.

وجهت القارب نحو الشمال، ومرت بضع دقائق قبل ان يخلي لاك مكانه من ورائها، حيث تركوا وراءهم المقاطعة العائلية وغامروا في سبيل اكتشاف مياه مجهولة.

عندما ظهرت لهم مجموعة جزر، خففت ايف من سرعة القارب، حتى تجد القنال التي ستعبر منها ترددت في الاختيار.

«هل تريدين ان اتولى الامر؟» سألها لاك.

«اجل» سلمته الدفة بابتسامة سريعة «بهذه الطريقة اذا مررت بجسر مغمور بالماء ستكون غلطتك بدلاً مني».

«تفكير حكيم» ابتسم بمرح.

«انتظر!» صرخ توبي واشار الى المياه امامهم.

«انه غزال يسبح في البحيرة».

بالقرب من مرفأ البحيرة، كان قرن الوعل يسبح في مياه البحيرة بين جزيرتين.

خفف لاك قوة المحرك حتى يتمكنوا من مراقبته.

عندما وصل الغزال الى الجزيرة المعاكسة صعد الى الشاطىء واختفى خلال ثوان معدودة.

«كان هذا حقاً عظيماً» قال توبي «اليس كذلك يا ابي؟».

«بالتأكيد» وافقه بدلال.

ببراءة الاطفال غير توبي الموضوع «متى سنأكل؟».

«عندما نجوع» اجاب لاك.

«انا جائع» قال توبي.

نظر لاك الى ساعة يده، «اظن انه يجب ان نبحث عن مكان لنرسي به ام تفضلون ان نرمي المرساة ونأكل في القارب؟» خص ايف بالسؤال ايضاً.

«لا تهم كثيراً؟» قالت غير مكترثة.

«ربما يمكننا ان نرسي على احدى تلك الجزر!». اقترح توبي.

«لا أرى سبباً للرفض» ابتسم لاك لابنه ثم قاموا بمسح منطقة الجزر بحثاً عن مكان يصلح للجلوس.

«من يدري ربما سنجد منجم الزعيم ناما كاغون الضائع» علقت ايف.

التفت توبي نحوها «اي منجم فضة مفقود؟».

«ذلك الذي يخص الزعيم الهندي الذي سميت البحيرة باسمه الاسطورة تقول انه في احد جزر البحيرة» فسرت له.

«هل هذا صحيح؟» توبي مفكراً.

«لا احد يعلم بالتأكيد» قالت ايف «لكنه دفع ثمن حاجياته في البريد التجاري، قطع فضة صافية كان الزعيم يريد ان يخبر صديقه عن موقع منجمه لكنه رأى فال سيء فأجل رحلته، ثم مات دون ان يخبر احداً عن مكانه».

«واو!!» قالها توبي بعينين مدورتين ملؤهما الاثارة، «ألن يكون ذلك عظيماً اذا ما وجدناه».

«كثير من الناس بحثوا عنه خلال تلك السنين» ايف محذرة «لكن لم يجده احد».

«ما رأيكم لو نتنزه هناك؟» اشار لاك إلى جزيرة مع شاطىء رملي هلالي يلف الجزيرة، امام شجر الصنوبر.

«تبدو رائعة» اصرت ايف على الاختيار فأومأوا القارب قرب الجزيرة.

الفصل الخامس

تربع الثلاثة على بطانية، احضرها لاك من القارب، بينما كانت ايف تفك رباط السلة «جبنة، فاكهة، بسكويت» عدد لاك المحتويات التي كانت ايف تنقلها.

«لا ينقصنا بعد سوى زجاجة نبيذ، كان يجب ان تقول لي شيئاً عن هذا».

كان هناك الكثير من الرومانسية في صوته. لم تكن ايف متأكدة من معناها. لذلك فضلت الاقتراب العادي.. واخرجت براد الترموس من السلة.

«اعتقد ان علينا تدبر انفسنا بالليموناضة» قالت باشراق.

«انا احب الليموناضة» تدخل توبي وهي تضع الترموس جانباً. لتعد سندويشاً مع بعض رقائق البطاطا على صحن من الورق، وناولته لتوبي.

«هذا يبدو شهياً ايف».

«اتمنى ان يعجبك» وهي تعد طبقاً للاك، وطبق لها، تاركة الجبنة والتفاح والبسكويت للتحلية.

«هل بحثت يوماً ما عن ذلك المنجم المفقود يا ايف».

كان توبي يمضغ طعامه بصوت عالٍ، بينما كان يتفحصها.

«ليس بشكل جدي، عدة مرات فقط عندما كنت بسنك».

لقد فتنه الموضوع وأثار اهتمامه. حيث كان يسألها بشكل متواصل، طيلة وجبة الطعام محاولاً انتزاع المعلومات منها، خاصة تلك البقية الباقية في اعماق ذاكرتها التي ظنت انها نستها.

«هل حقيقة كان للزعيم ناماكاغون سبع زوجات؟».

عاد توبي لموضوعه المفضل.

«أجل، لكن على ما اظن انه لم يخبرهم بموقع منجمه»، اجابت ايف.

«سبع زوجات؟» تأوه توبي ناظراً الى أبيه «آه، يا أبي، كل ما نحتاجه واحدة فقط».

«أو لا أحد»، تمتم لاك، مرسلاً نظرة حادة الى ابنه.

وقف توبي وهو يطلب اذناً.

«هل استطيع القيام ببعض الاستكشاف؟».

بعد موافقة لاك بدقائق، كان توبي قد اختفى عبر الطريق المؤدي الى غابة الجزيرة الكثيفة، حيث كانوا يسمعون صوت حفيف توبي بالأشجار. عندما توقف الصوت، ارتابت ايف من الصمت، ومن وجودها وحيدة مع لاك. كانت تحدق به محاولة ان تجبر قلبها على عدم الخفقان خاصة، عندما وجدته ينظر اليها.

«مزيد من الجبنة؟» تكلمت بسرعة لتخفي ذلك الاضطراب المفاجيء الذي اعتراها.

في المدى البعيد، مر صوت قارب، يجتاز البحيرة، مذكراً اياها، انهم ليسوا وحيدين في الجوار، مهما بدوا معزولين.

«كلا، لقد انتفخت من شدة الأكل». هز لاك رأسه رافضاً.

وحين قامت بوضع كيس الورق المحتوي على بقايا الطعام في السلة، لاحظت ان لاك وقف، ودنا منها، وعندما جثم بجانبها، لم تستطع التنفس بطبيعية. كان يحيط بها بعطره الدافيء، رافعاً لها حرارتها.

كانت جالسة القرفصاء على البطانية، آخذة حذرها برادارها الخاص.

«كان الطعام شهياً، شكراً لك على النزهة اللطيفة، ايف» وضع يده على مؤخرة رأسها، جاذباً اياها الى الأمام، رفعت نظرها حيث راقبت فمه يدنو منها، لن تستطيع مقاومته حتى لو ارادت ذلك، لكنها لم ترد. اغمضت عينيها لحظة، قبل ان يلمس فمه شفتيها، وتمهلوا كثيراً في لحظتهم. جعلتها القبلة ترتعش من رأسها حتى اخمص قدميها، ولكنه رفع رأسه بسرعة تاركاً شفتيها تواقة الى حرارة فمه. قصر القبلة ذكرها، انها كانت عربون امتنان، اي لم تعن اكثر من قبلة خد.

اخفضت رأسها حتى لا تبدو عليها مظاهر التأثر، فقد ارادت ان تظهر نفسها وكأنها غير مبالية لما حصل، مثله تماماً.

اسرعت اصابعها بالتقاط السلة «ارجو ان تضعها في القارب» ناولته السلة وهي تنظر الى اعلى.

للحظة مرت، كانت ايف بالنسبة لعينيه الضيقتين، موضوع بحث وتمحيق، ثم محت ابتسامته ذلك الأحساس عندما اخذ السلة من يدها.

«من الأفضل ان افعل». وافق بكسل ثم نهض، قاومت ايف رغبتها بالنظر اليه سائراً نحو القارب، فبدلاً من ذلك، نفضت عن البطانية بقايا الطعام والرمل ثم طوته على شكل مربع. احست بالعزلة من جديد، التفتت صوب مدخل غابة الجزيرة، ووضعت البطانية في حضنها، ضغطت برفق على وسط معدتها، سمعت ايف دعسات لاك بالرمل خلفها.

«اين يمكن ان يكون توبي قد ذهب» تساءلت.

«اتركي البطانية هنا، وهيا لنبحث عنه» اقترح لاك، وامسك يدها.

ضغط يده الخفيف ارسل رعشة خفيفة في يدها، احبت ايف ذلك الاحساس المنبعث من ضياع يدها في يده.

مشوا سوياً بالطريق الضيق الذي سلكه توبي، حتى وصلوا الى نقطة، تحتم عليهم السير انفراداً.

«انا اسير أولاً في حال وجود اغصان شائكة، لا اريد ان تخدش قدميك» نظرته المنخفضة، جعلته يلاحظ بان رجليها عاريتين. لأنها كانت ترتدي الشورت. بدلاً من تحرير يدها، عند استئناف السير على الطريق الضيق كما توقعت ايف، كور لاك ذراعه الى الخلف ماسكاً يدها.

ابتلعتهم ظلال الغابة، كانت الأرض طرية، ورائحة الصنوبر تعبق بكثافة في الهواء.

غاب مكان نزهتهم عن مجال نظرهم. سدت الطريق اشجار مقطوعة، يدل جذعها الضخم على مدى قدم هذه الغابة.

ترك لاك يدها، ليتسلق السد وانتظر في الجانب الآخر، ليساعدها على اجتيازه. ساعدها كثيراً كعب حذائها المطاطي بتثبيت قدمها على الجذوع النائتة، مؤمنة خطواتها وصولاً الى قمة الجذع.

كان المنظر رائعاً من حولهم، اوراق كثيفة يصاحبها تألق غامض براق من سطح البحيرة.

«انا سعيدة لحجم الجزيرة الصغير» قالت ايف «لكن من الممكن جداً ان يتوه الشخص فيها».

«انها في الحقيقة ادغال» قال لاك.

امسكت يداه خصرها ليساعدها في الهبوط. ثبتت ايف نفسها بوضع يديها على كتفيه، بينما رفعها هو عن الجذع ووضعها على الأرض.

تحت يديها شعرت بعضلاته المثنية تحكم قبضتها اكثر على خصرها. رفعت ايف نظرها اليه، فرأت نظرته المتوقدة تتفرس بمظهرها.

خشت ايف من نقصان احمر الشفاه ومن مظهر شعرها المشعث من الهواء. مما اجبرها على التوتر.

نظر لاك ببطء الى شعرها ثم عاد الى وجهها. تغير لون عينيه بعمق «يبدو وكأن عبث به رجل، عندما كان يمارس الحب معك».

ازاح لها شعرها عن جبينها، وأمسك رأسها، هذه الملامسة قسمت شفتي ايف بنفس صامت، مما حول انتباهه نحوهما، بينما كان فمه يقترب منها، وضع يده الأخرى خلف ظهرها ليجذبها نحوه.

فاضت الاثارة بها بحلاوة ثاقبة، عندما وصل فمه اخيراً الى قدره.

حرك فمه ببطء فوق شفتيها، يتذوق، متمهلاً، مختبراً كل منحنياته، كان قلبها كالمطرقة مفصحاً عن الدمار الذي يحدثه بمشاعرها.

هذا الاستقصاء الحميمي، لم يتوقف عند هذا الحد. اكملت شفتاه الدافئتان القويتان غزوها، حيث مست مساً عابراً رقيقاً خدها، واكملت نحو المنطقة من اذنها. بدأت تضعف اكثر، فوضعت يديها على كتفيه طالبة الدعم في هذا العناق المجنون.

«هل لديك ادنى فكرة عن متعة هذا الشعور يا ايف؟» غمغم لاك بصلابة مشوشة.

احست بالنفس المرتجف الذي استنشقه وبذلك الانين الناعم في رده التواق. برم رأسه حتى واجهها، ثم اطبق على شفتيها، تلك المقاطعة المألوفة له من استكشافه الأخير.

تدريجياً، شعرت ايف بان عاطفتها تنسحب من القبلة قبل ان تنتهي. اخفضت رأسها حتى اصبح بموازاة ذقنه، كانت متأكدة ان لاك يحاول اجبار انفه على التنفس بطبيعة، حاولت ان تكبح جماح عواطفها، دونه، بقي رأسه موجهاً نحوها، ذقنه وفمه كانا في مستوى عينيها.

«لن نجد توبي ابداً، بهذه الطريقة». قال اخيراً.

«لا، لن نفعل» ايدت ايف قوله، وانزلت يديها بثقة عن كتفيه.

كاد ان يفقد توازنه، فخطا الى الوراء لجعل مسافة بينهما. نظرت ايف اليه تريد ان تعرف، توقعاته بالنسبة لتعاملها مع قبلته. كان لاك نصف مستديراً لناحية الطريق، وأمر ما شوش تعابيره.

«لا يمكن ان يكون توبي بعيداً، فالجزيرة صغيرة جداً».

قال هذا وامسك يدها ثانية ليستأنفا المسير بعد حوالي عشرين ياردا. وصلا الى الشاطىء الثاني من الجزيرة، فوجدوا توبي جالساً بالقرب من حافة البحيرة. وثب ناحيتهم عندما رآهم قادمين «انتم جاهزين للذهاب؟» سأل بغير اهتمام، الشيء الذي لم يكن متطابقاً ابداً مع بريق الفضولية في عينيه.

«اذا كنت انت جاهزاً». اجاب لاك.

وجود توبي اعاد الجو الودي الذي رافق النزهة بدايتها.

لم تشعر ايف ابداً بعدم الراحة، لكن عدم الاطمئنان لازمها. لم تستطع معرفة ما اذا كان لاك يعتبرها صديقة، ام ينظر اليها كامرأة خاصة.

رسى القارب امام منزل اهلها، فاعطاها يده لتنزل الى اليابسة، لم يكن في اخلاقه ما يدل على انه سيقبل دعوتها الى البيت لفنجان من القهوة. لذلك لم تطرح ايف الموضوع.

«لقد تمتعت كثيراً اليوم». قالت عوضاً عن ذلك «شكراً لدعوتكم لي».

«كان هذا من دواعي سرورنا، ربما سنعيد الكرة» كان جوابه ملتبساً اي غير محدداً.

حاولت ايف ان لا تظهر خيبتها وهي تلتقط السلة والبلوزة التي لم ترتديها. بعدما لوحت بيدها لتوبي، مشت نحو الطريق المؤدي الى المنزل.

منذ ان غادرت ايف، ازداد تجهم وجه لاك عمقاً. بينما كان سائراً على الطريق المؤدي الى بيته، حاول ان يتذكر. آخر مرة شعر فيها انه حي، مثلما شعر في تلك اللحظات الوجيزة التي حضن فيها ايف وقبلها. فقد تلاشى ذلك الجماد في داخله. وهذا

ما اقلقه، خاصة عندما بدأ يبحث عن السبب في زاوية ما. بالكاد وعي الى ان توبي يلعب بجانبه.

«بابا» التمس توبي انتباهه. «لماذا تقبّل الناس بعضها؟».

كلام توبي ايقظ لاك بحدة من حلمه وافكاره، فقصر خطواته ليستطيع توبي اللحاق به.

«لأنهم يحبون بعضهم» اعطاه رداً شاملاً.

استدار توبي لينظر اليه ملياً. «هل قبلت احداً مرة لا تحبه؟» ادرك لاك انه سؤالاً يحمل الكثير من المعاني الخفية، لكنه اجاب في كل الأحوال.

«لا».

«اذا كنت تقبل اشخاصاً تحبهم، فاذاً انت تحب ايف».

استنتج توبي. تلك النظرة التساؤلية من ابيه، حثته على الاعتراف. «عندما كنت عائداً لأرى ان كنتم مستعدون للرحيل، رأيتك مع ايف، لكنك لم تسمعني لأنك كنت مشغولاً بتقبيلها».

«كلا، لم اسمعك» اعترف لاك بتجهم.

تدفق مشاعره الحارة قد عزله عن كل شيء من حوله، الا عن أصوات الخضوع التي افتعلتها.

«اجل انا أحب ايف».

«اذاً، لما لا تتزوجها؟».

«ان تحب غير ان تغرم». وجه لاك نظرة مؤنبة الى ابنه، «لقد اعتقدت انه اصبح مفهوماً لديك، ان هذا الموضوع غير قابل للمناقشة بعد الآن».

تنهد توبي طويلاً، بدون تعليق.

عند المساء، كان توبي ممدداً في غرفة الجلوس، يشاهد التلفزيون، عند الاعلان، التفت نحو أبيه، فلم يجده.

لقد تغير اباه كثيراً منذ رحلة القارب. قام توبي ليبحث عنه، فوجده جالساً في غرفة مظلمة واضعاً رأسه بين يديه، توقف توبي قليلاً عند الباب، محتاراً، حتى رأى اباه يحدق بصورة امه على

الطاولة.

مشى توبي نحوه ووضع يده على كتفه «ما بالك، يا أبي؟» نظر لاك اليه ثم تنهد بثقل، «لا شيء» لكن توبي نظر الى الصورة «كنت تفكر بأمي»، ابتسم ابيه ساخراً «لا، لم اكن افكر بها» واضعاً يده على كتف ابنه، قبل ان يسيروا نحو الباب، اختلس توبي نظرة من فوق كتبه الى تلك الشقراء المبتسمة في الصورة، ثم وضع يده بيد ابيه، مدركاً ذلك الاحساس بالراحة.

في اليوم التالي، اصرت معدة توبي على انه وقت الغذاء، فدخل الى المطبخ من الباب الخلفي، حيث تصادف وصوله مع اقفال ابيه لخط الهاتف، بعد ان ودع الشخص المجهول على الهاتف الموضوع في المطبخ.

«ساخبره، حسناً.. سأكون هناك» قال لاك، واقفل السماعة.

فاضت به حشريته، كما تفعل دائماً، «من هذا؟ اخبرني ماذا؟ اين ستذهب؟» تدافعت الأسئلة موصولة ببعضها.

«جدك يسلم عليك» اجاب لاك مجيباً عن سؤالين من ذلك الكم الهائل من الأسئلة.

«لماذا لم تدعني اكلمه؟» عبس توبي بخيبة.

«لأنه كان مشغولاً، في المرة القادمة». وعده ابيه ثم نظر الى ساعة الحائط، «اعتقد انك تريد طعام الغذاء، ماذا سيكون؟... همبرغر؟ جبنة مطبوخة؟ او ما رأيك ببعض الحساء؟».

«همبرغر». اختارها توبي دون أي حماسة أو اهتمام. واضعاً يده على ظهر كرسي مراقباً ابيه، وهو يخرج اللحم من الثلاجة، ليضعها في الفرن.

«قلت انك ستكون هناك؟ اين؟ متى؟».

«يجب ان اذهب الى دولوث هذه الجمعة لألتقي بجدك» اجاب لاك معطياً تعليماته. «ضع الكاتشاب والخردل على الطاولة».

«اعتقد انك ستطلب من السيدة جاكسون ان تبقى معي؟» تذمر توبي وذهب ليجلس على المائدة واضعاً التوابل عليها.

«انت على حق، تماماً سأتصل بها بعد الغذاء».

«أوه، يا بابا، هل عليك ذلك» اوضح توبي له «السيدة جاكسون هي وجع حقيقي».

«هل خطر في بالك ابداً، ان السيدة جاكسون تفكر بك، كوجع حقيقي». قال ابيه معاكساً.

«انها دائماً تفكر بأنني اختلق قصصاً».

«اتعجب من اين اتت لها هذه الفكرة» غمغم لاك ساخراً.

اسقط توبي آنية المائدة محدثاً قعقعة، حيث خطرت له فكرة.

«لما لا تطلب من ايف ان تأتي، اذا كان لابد من ان ابقى مع احد، فاني افضل بهذه الحالة ايف».

تردد لاك كثيراً بينما توبي منتظراً لحظة القرار بتلهف «سأسألها». وافق ابوه أخيراً.

«ستتصل بها بعد الغذاء؟» اراد توبي ان يكون اتفاقهما محدداً.

«أجل».

كانت ايف في منتصف طريقها الى الخارج حاملة لوسيون للشمس، وبطانية عندما رن جرس الهاتف. وضعت كل شيء من يديها على الكنبة الا اللوسيون كانت قد رفعت السماعة الى اذنها. «رولاندر» اجابت.

«آلو، انا ايف».

«لاك، ماكلور». لم يكن بحاجة للتعريف عن نفسه. «هل انت مشغولة يوم الجمعة؟».

«كلا» كانت قد تحدثت هي وأمها عن حملة تسوق في كابل، لكن هذا بالطبع يمكن تأجيله.

«سأطلب منك ان تؤدي لي خدمة كبيرة. لدي بعض الأعمال نهار الجمعة حتى وقت متأخر من الليل، فطلب توبي مني ان اسألك. اذا كنت تستطيعين البقاء معه. بدلاً من السيدة التي تبقى معه عادة».

ابتلعت ايف خيبتها ووافقت بلطف «لا مانع ابداً، على الأقل

الاعتناء بتوبي. في أي ساعة تريدني ان آتي؟».

«هل الثامنة، مبكرة جداً؟» سألها لاك.

«حسناً، سأكون في الثامنة».

«شكراً لك، سيفرح توبي كثيراً، عندما يعلم انك آتية».

«اذاً، نراك الجمعة» قال لاك.

«الى الجمعة» رددت ايف.

توبي سيكون سعيداً بقدومك، هكذا قال، هل معنى هذا ان لاك سيزعل. تنهدت ايف بقلق، لأنها ببساطة لم تكن تعلم.

في صباح يوم الجمعة. أوصلها ابيها الى بيت البحيرة، قبل الثامنة بدقائق. قبل خروجها من السيارة، احنى ابيها رأسه ليذكرها: «اذا احتجت اي شيء. اتصلي بنا، وسنأتي انا وأمك خلال دقائق».

«سأفعل، شكراً يا أبي». لوحت له بيدها واسرعت نحو البيت.

كان واضحاً ان توبي يراقبها، لأن الباب الأمامي انفتح قبل ان تصل. حيث وقف يرحب بها مبتسماً «اهلاً ايف».

«مرحباً، توبي». كانت عينيها تحدق بالجسم الطويل الذي يقترب منها. تزايدت خفقات قلبها حتى افصحت عن احاسيسها المشتعلة. ايف لم ترى لاك ابداً بثياب العمل، بالبذلة القاتمة وربطة العنق التي صقلت مظهره بطريقة اضفت عليه ميزة السلطة والقوة.

«في وقتك تماماً». ابتسم باعتدال «تركت رقم الهاتف. يمكنك ان تتصلي بي، عند حصول اي طارئ».

«الذي آمل ان لا افعل». اجابت، وهي تحاول استعادة طبيعتها المعتادة.

بعد نظرة اتفاق، وضع يده على رأس توبي «تصرف بأدب، والا ستجعلك ايف تقف في الزاوية».

«كلا، لن افعل»، ابعد رأسه ليتجنب يد ابيه الذي اعطاه ابتسامة لاعادة التوافق بينهما. ثم التفت نحو ايف «سأحاول، ان

لا اتأخر كثيراً في العودة». «لا تقلق بشأنه» اكدت له. «سنكون على خير ما يرام».

على كل حال تعرفين كيفية الاتصال بي، اذا ما احتجتني بشيء». ذكرها لاك.

حاولت ان لا تشعر بالخيبة، لأن ملاحظة لاك، لم تحمل اي معنى خفي، كان تصريحاً جدياً من أب لحاضنة.

«يجب ان اذهب الآن». قال لهما ثم ابتسم لابنه «الى اللقاء».

«سلام خاص الى جدي» قال توبي.

«سأوصله». وعده لاك.

ليخرج لاك من الباب كان عليه ان يجتاز ايف، وبطريقة غير مقصودة لامست يده يدها مرسلة رجفة خفيفة في أوصالها وعندما تنفست، تنشقت رائحة المسك المنبعثة منه، منبه فعال كالرجل الذي يضعه، بقي شذا عطره حتى بعد خروجه من الباب.

وقف توبي بجانبها على عتبة الباب، بينما ايف واكبته بعينيها حتى وصل الى السيارة، وردت له التحية، عندما وصل الى الطريق.

كان هناك شعور واضح بأنها فرد من العائلة ـ واقفة مع ابنها على الباب، وتلوح بيدها لزوجها ـ طردت ايف الفكرة من رأسها، لأن الفكرة كانت من ذلك النوع الخطير الذي يؤدي الى تحطيم القلوب، لكن في الحقيقة، كل ما في الأمر ـ انها حاضنة اطفال.

رسمت ابتسامة مشرقة على فمها، ونظرت الى توبي، «ماذا يوجد في مفكرتك من اعمال لهذا الصباح؟».

هز كتفيه، واحنى رأسه الى الوراء ليعطيها نظرة من عينيه البراقتين التي تذكرها بأبيه دائماً.

«لا اعلم، هل تريدين ان نلعب بالكرة؟».

«وهل تعتقد اننا سنكسر نافذة ما؟» ايف محاولة ايغاظته.

«آمل ان لا نفعل» أوضح توبي بنظرة مبتسمة.

«اضطررت ان اصرف نصف المال الذي ادخرته لشراء دراجة،

من اجل دفع حصتي في تصليح زجاج سيارتك. دفع آبي معظمها، لأنه كان السبب في معظم الخطأ، حيث رمى الطابة عالياً جداً. لكنه لما لعب بها، لو لم اطلب منه ذلك. فكما ترين نحن نتقاسم الأشياء».

«أجل، استطيع ان ارى ذلك» اومأت.

يبدو ان الأثنين لديهما علاقة مميزة، فريدة تماماً، مقارنة مع كل الأهل الذين قابلتهم ايف في اجتماعات المدرسة.

«اتريدين ان نلعب بالطابة؟» مكرراً اقتراحه.

«بالتأكيد» ايف موافقة.

عند الغذاء قالت له ايف بعد ان قرر توبي ان يتناول طعام الغذاء.

«شواء سندويش وفتح علبة حساء، لا يعد طبخاً». ابتسمت «كنت افكر ان اتصل بأبي لياخذنا الى المتجر بعض الظهر لنشتري بعض الخضراوات. سأطبخ لك عشاءاً حقيقياً الليلة، هل ترد ذلك؟».

«اتراهنين؟».

الفصل السادس

بعد قليل من التحقيقات، استطاعت ايف ان تكتشف اطعمة توبي المفضلة، فكونه صبياً، بالتأكيد ذوقه كذلك، بسيطاً وسهلاً.

كان عشاء تلك الليلة مكوناً من دجاج مقلي وبطاطا مطحونة مع صلصة مرق اللحم والذرة. وصنعت ايف للتحلية كعكة الفريز مع الكثير من الكريم.

«لا اتذكر اني اكلت مرة طعاماً بهذه الشهية». اصر توبي «كان لذيذاً حقاً. يا أيف».

«شكراً لك يا سيدي». اعطته انحناءة ساخرة، وهي تنقل الأطباق الى حوض الجلي.

«سأساعدك في غسل الأطباق» تطوع توبي وقام عن مائدة الطعام. «ابي ينشفها عادة».

«ليس عليك المساعدة». اجابت.

فقط علمت ايف وهي تحضر الطعام. ان توبي اعتاد القيام بالأعمال المنزلية، فقد كان احساسه بالواجب مكتملاً، لكنه ما زال صغيراً جداً وبحاجة للراحة من فترة لأخرى.

«بامكانك اخذ اجازة الليلة، وانا سأنظفها».

«حقاً!» اندهش لعرضها هذا.

«نعم، حقاً». ضحكت ايف.

«اذاً سابقى معك لأساعدك». سحب كرسيه الى المطبخ.

«احب ذلك». قالت وملأت الحوض بالماء وسائل الصابون.

ركع توبي على الكرسي ووضع يديه على منضدة المطبخ، رافعاً ذقنه بيده حتى يراها. «اتعلمي، انه شيء رائع، الحصول على ام، فقد اصبح تنظيف البيت وغسل الصحون وكل هذه الأشياء كالمعركة بالنسبة لي».

«استطيع، تصور ذلك». ابتسمت وبدأت بغسل الصحون تحت المياه الجارية، وبعد ذلك تضعهم في مشك الصحون ليجفوا تدريجياً.

«كم اتمنى ان أجد شخصاً ليتزوج أبي». تنهد توبي. معبراً عن احباطه. «فكرت بوضع اعلان في الصحيفة، لكن ابي غضب عندما ذكرت ذلك له».

اعترتها غصة داخلية، تحسد تلك التي ستقوم بدور زوجة لاك وام توبي.

لم يكن الوقوع في حب لاك امراً مشجعاً، لكنها قد اصبحت الآن على مفترق طرق بعد ان قطعت شوطاً كبيراً. لكنها ضحكت بعد حسد قصير بل اشفقت على لاك من هذه الخطبة التي يدبرها ابنه. فلا بد ان فكرة الاعلان عن زوجة بمثابة صدمة كبيرة له ومحرجة ايضاً.

«هذه الطريقة يا توبي محرجة جداً»، اوضحت له ايف، محاولة رسم ابتسامة على فمها.

«يبدو ان ابي فكر هكذا، ايضاً» متنازلاً عن قراره.

«قلت لأبي انك ستكونين ام جيدة لي، لذلك يجب ان يتزوجك».

«توبي، لم تفعل!» كاد الصحن ان يسقط من يديها، وتدفق لون زهري دافيء من وجنتيها.

«بلى، فعلت»، اكد لها ببراءة، «ما الخطأ في ذلك؟ هو يحبك، اعلم هذا، لقد رأيته يقبلك».

شغلت ايف نفسها بغسل الصحون، محاولة ان تخفي اهتياجها واحراجها بالعمل.

«مجرد تقبيلك شخص ما لا تعني بالضرورة، انك تريد الزواج منه».

«نعم هذا ما قاله أبي». اعترف لها.

كرهت تلك الحشرية التي اعتملت في نفسها لدرجة جعلتها تسأل «وماذا قال أبيك ايضاً حين اقترحت عليه هذه الفكرة».

«لا شيء، قال لي ان اقفل الموضوع، ولا تجدر بي مناقشته، لكن نحن بحاجة لشخص يعتني بنا»، موضحاً تعليقه، حيث لم يتخل عن هذه الفكرة بعد. «يوجد الكثير من العمل لصبي صغير مثلي، وأبي دائماً مشغول، لكني اعلم ان في مكان ما يوجد فتاة، سيتزوجها أبي، يجب ان اجدها».

«توبي ماكلور، اعتقد انه يجب ترك ذلك لأبيك» اقترحت ايف.

«أجل، لكنه لا يحاول ايجاد احد». احتج توبي «ظننت ان حظي سيكون افضل». ثم ضحك «قلت نكته اليس كذلك؟».

«بلى، هذا ما فعلته». ابتسمت له.

بعد الانتهاء من غسل الصحون، ذهبت الى غرفة الجلوس مع توبي لمشاهدة التلفزيون حيث بقيا لفترة من الوقت. في الساعة التاسعة، اقترحت عليه اخذ حمام والاستعداد للنوم، لم يجادلها أو يحاول اقناعها بالبقاء مستيقظاً حتى يعود لاك، بل نفذ ما قالته بطاعة غريبة.

خرج من الحمام نشيطاً ورائعاً، اتى الى غرفة الجلوس وجلس نصف جلسة على يد الكرسي التي كانت ايف تجلس عليها.

«ألن تضعيني في السرير؟» سألها برقة.

«بالتأكيد، سأفعل» ابتسمت ايف لنظراته التي لا تقاوم، فقد

كان توبي قادراً على لفها حول اصبعه، كأبيه تماماً، قادها توبي نحو غرفته. ثم قفز الى سريره وتمدد براحة، بالوقت الذي وصلت فيه الى جانبه. ناقض لون شعره البني لون المخدة الأبيض، بينما تنظر اليها عينان زرقاوان براقتان، قامت بتغطيته، ثم شدت الشراشف من الجانبين، وبعد ذلك جلست بجانبه على السرير.

«ليس عليك ان تقرأي لي قصة أو اي شيء آخر» قال توبي «انا كبير جداً على ذلك».

«حسناً، كما تريد، هل اترك لك النور مضاءاً لفترة». سألته مشيرة الى الضوء الصغير على الطاولة، لكنها قد حزرت بأنه «كبير جداً على ذلك ايضاً».

«كلا» اشار برأسه نافياً.

عندما همت بالخروج، لفت نظرها على الطاولة، صورة لامرأة جميلة ذات عينين خضراوين، احست ايف بألم غامض. وقد ادركت هوية ذلك الوجه المبتسم في الصورة.

«هل هذه صورة امك؟» سألته.

«نعم اسمها ليزا» اجاب توبي.

«انها جميلة جداً» اجابت ايف، مدركة ان لاك لن يطلق ابداً على هذه المرأة لقب «الغارة البنية» فقد كانت ذهبية كإشراقة الشمس، احتقرت ايف نفسها على تلك الغيرة التي كانت تعتمل في نفسها.

لكنها لن تحظ بأي امل في منافسة شخص جميل كتلك الفتاة. فليس من الممكن ابداً الاعتقاد، بأن لاك سيغرم بها او يحبها.

«يحتفظ ابي بصورة مماثلة في غرفته». قال توبي «انه يتكلم معها كثيراً، رغم انه لم يفعل مؤخراً». اضاف بعد تفكير.

«انا متأكدة انه يحبها كثيراً». حاولت ان تبتسم لتخفي المها الشنيع. «حان وقت النوم الآن».

«هل ستقبليني قبلة ليلة سعيدة؟» سألها بعينين ثابتتين.

«بالطبع» تقدمت نحوه وقبلت جبينه ثم تمتمت «نوماً هادئاً،

توبي».

«تصبحين على خير ايف». قالها بعينين راضيتين.

اطفأت النور وخرجت من الغرفة، ودموع الاستياء تحرق عينيها، آسفة على شيء واحد في حياتها، هي ولادتها بهذا الجمال المتوسط او بالأحرى العادي.

في غرفة الجلوس، اخفضت ايف صوت التلفزيون ثم اخذت مجلة عن الطاولة، تتصفحها، حاولت ان تضغط على نفسها لتقرأ بعض المقالات التي تضمنتها المجلة.

كانت تقريباً بعد منتصف الليل عندما وصل لاك الى البيت.

التوتر من القيادة لمسافة طويلة، والتعب الذهني الذي سببه العمل، ارخى له عضلات كتفه وعنقه.

رسم التعب خطوط الملل على ملامحه الفاسقة.

لاحظ لاك ذلك الضوء الخفيف المنبعث من النافذة، وهو يدنو من الباب الأمامي، عندما فتح الباب، سمع صوت التلفزيون الخافت، فجرت في أوصاله سعادة حارة، اذ علم ان ايف تنتظر عودته.

توقف قليلاً امام غرفة الجلوس، حيث كانت ايف نائمة على الكرسي وفي حضنها مجلة.

ابتسم عندما رآها مكورة كقأرة بنية ناعمة. تسلل الصمت الى الغرفة عندما اطفأ لاك جهاز التلفزيون بينما كان يدنو منها. هم بايقاظها، لكنه عندما نظر اليها نسي كل تعبه وملله. ذكرته ملامحها الساكنة بالجمال النبيل وبتلك الجميلة النائمة التي تنتظر القبلة الأولى من حبيبها لتستيقظ.

تلك الفكرة كانت تداعب خياله فركع امامها ثم وضع يديه على ذراعي الكرسي، شعر بالحياة تدب فيه من جراء وجودها. اخفض فمه حتى وصل الى شفتيها، مفتوناً بنعومتها.. لم تتجاوب ايف في البداية مع قبلته. ثم شعر لاك بشفتيها تتحرك بفمه.

اطاحت به مشاعر جارفة، وفي داخله ضغط موجع.

تململت ايف في بداية استيقاظها، اما هو فرجع الى الوراء، لا ليعدل عن ما فعل، انما ليكمل انحناءة فوقها. كانت الرغبة قوية بما فيه الكفاية، ليحملها الى غرفة نومه، حيث يمكنه اطلاق العنان للمشاعر التي تملكته.

فتحت اجفانها ببطء وهو يراقب شعاع الفجر المنطلق من عينيها. سخنت دماءه بتلك السعادة المتوحشة بنظراتها.

«عدت الى البيت؟» تمتمت ايف بسعادة «انت هنا».

«أجل». اجاب لاك ببرود، لأنه قد عاد الى البيت فعلاً، كان احساساً لم يستطع تفسيره حتى الى نفسه.

استطاع في لحظة من اللحظات ان يرى ذلك الشعور المرحب في عينيها، وفي لحظة ثانية اختفى ذلك الشعور المفاجيء، فقد حاولت اخفاءه عنه.

اخفضت رأسها وقالت: «لابد اني غفوت» فركت عينيها ثم التقطت المجلة من حضنها، بينما نهض لاك منسحباً من جانبها، بعد ان رأى اضطراب قلبها في عينيها المخمليتين. احس بندم شديد على تلك اللحظة التي ناداها فيه «الفأرة البنية». فقد وجدت طبيعتها الحساسة هذا اللقب مهيناً جداً.

استطاعت ايف ان تتبنى افكار لاك من خلال ملامحه المستاءة. فقد راودها احساس مبهم بأنه معجب بها، لكنها ظنت انها تحلم فقط.

«كم الساعة الآن؟» فركت عنقها بيدها، لأنها احست بألم فيه من جراء النوم على الكرسي.

«انها تقارب الواحدة». كان جوابه فظاً.

«آسف، لأني تأخرت كثيراً بالعودة» لاك متأسفاً لها.

«لا عليك». ابتسمت ايف دون ان تنظر اليه.

«لم يجدر بك ان تنتظرين»، بدا وكأنه ينتقدها. «كان يجب ان تستلقي على الكنبة».

لم ارد النوم، كنت اقرأ و... اظن ان النعاس غلبني».

شرحت له بوعي.

«سأذهب لأتفقد تـوبي، ثم أوصلك الى البيت» قال لهـا. اختفى لاك في عتمة الممر المؤدي الى غرفة النوم. بينما نهضت ايف عن كرسيها و دلك جسدها المتيبس قليلاً، لاحظت جاكيته وربطة عنقه فتذكرت كم كان يبدو وسيماً عندما فتحت عينيها، ورأته منحني فوقها لايقاظها. لابد انه رأى ذلك الحب المتدفق الذي احست به. لم تجد اي تفسير للطريقة التي ابتعد فيها عنها، من المحتمل لم يرد احراجها.

اخيراً اتخذت قرارها، ان لا تجعله يرى كيفية مشاعرها، نحوه، ليس بعد الآن.

عندما عاد لاك الى غرفة الجلوس، سيطرت ايف على اعصابها حتى تظهر له هادئة وعادية جداً.

«جاهزة؟» سألها.

«أجل» اضطرت للنظر بعيداً عنه، قبل ان تتأثر من جديد برجولته الصاخبة.

«هل توبي بخير؟» استفسرت ايف.

«يبدو نائماً». اجاب لاك «سيكون بخير لوحده، حتى اعود».

«بالطبع» تمتمت واتجهت نحو الباب الأمامي.

في الخارج، قمراً بدراً يغسل الليل بنوره الفضي.

كانت السماء تغمز بنجومها، والرياح تهمس عبر أوراق الصنوبر، ليعبق الهواء برائحته الزكية.

وقفت ايف قرب باب السيارة، حتى يفتحه لها لاك دفعها توترها للكلام.

«انها ليلة جميلة!» كان جوها رومنطيقياً جداً.

«بالفعل، انها جميلة جداً» وافق لاك ثم اغلق لها الباب بعد ان جلس في السيارة.

لاحقته نظراتها وهو يدور حول السيارة الى ان جلس خلف المقود.

ارتجفت اعصابها من اقترابه منها، جاهدة الصمت غير محتمل.

«كيف جرت اعمالك اليوم؟» سألته لتفتعل حديثاً.

«جيدة» كان جوابه مختصراً جداً.

لكن لاك سهل الامور عندما سألها «هل سبب لك توبي اي متاعب اليوم؟».

«ابداً» اكدت ايف له.

كانت الطريق خالية تماماً، في ذلك الوقت من الليل، فقد كانت تخصهم وحدهم.

«لعبنا بالطابة، ولم نكسر اي نافذة» اضافت بمرح مفتعل.

«انت محظوظة اكثر مني» رمقها بنظرة سريعة.

«كنا حذرين بانتقاء المكان» فسرت له، شاعرة بارتياح لفارق هذا الموضوع الطريف نوعاً ما.

كانت الطريق قصيرة للوصول الى بيتها جزء منها اسهل للوصول بهذه السرعة، وجزءاً آخر كان مرتاحاً.

عندما وصلوا الى المنزل، لاحظت ايف ان اهلها تركوا نور الرواق مضاءاً.

«ارجو ان لا يكون اهلك قد قلقوا عليك» علق لاك، بينما كان يوقف السيارة.

«اشك بذلك» اجابت.

«فقد تقبلوا واقع انني فتاة ناضجة، وساعاتي هي ملك لي».

اطفأ محرك السيارة واستدار نحوها.

«كم تريدين لقاء بقائك مع توبي؟».

صدمت ايف بعرضه هذا لقاء خدماتها.

«لا شيء» اصرت.

«لم أسألك البقاء مع توبي من اجل الحصول على خاصة مجاناً، فلو لم تأت كنت سأدفع لشخص آخر». قال لاك مستخدماً منطقه.

«ارجوك، لا تطلب مني ان آخذ مالاً مقابل ذلك». ناشدته عدم الدفع لها مقابل شيء كانت سعيدة بالقيام به.

«اعتبرها فقط خدمة جار لجاره».

«حسناً»، استسلم لها مكرهاً. «لن اجادلك».

«شكراً لك». مدت ايف يدها لتفتح الباب، لكن يد اخرى منعتها من ذلك. فقد استبقتها يد لاك في مكانها.

نور القمر اضفى على نظرته نوعاً من الصداقة.

لم تستطع انكار تلك الرغبة الجامحة فيها.

«شكراً لك، لبقائك مع توبي» كانت نبرة صوته منخفضة، مرتجفة.

«على الرحب والسعة». همست ايف، متأثرة بلمساته. لم تستطع ابعاد رأسها عندما دنى رأسه منها. ارتجفت تحت سيطرة شفتيه، وتمزق قرارها الى الف قطعة.

التفت يده حول خصرها. وجذبها نحوه.

اقتربت ايف اكثر محاولة اشباع جوعها من قبلته.

تدفق الدم بأذنيها بقوة راعدة، حين تركته يفتح شفتيها. ليضفي مذاقاً خاصاً على تجاوبها الكامل له. فقد اصبح كل شيء بالنسبة لها، مسيطراً على احاسيسها. تحسست عضلاته الصخرية، اثارت يديها الحائرة فوق صدره، ذلك المزيج من روائح الدخان والمسك، التي ملأت رئتيها.

بدأ العالم يدور بجنون، لم تهتم ايف لأي شيء خاصة انه بين يديها، تقبيله كان لها الجنة والنار.

وبغض النظر عن العواقب، بدت كأنها حكم عليها بغرامه الى الأبد.

سحب لاك فمه من شفتيها ووضعه على خدها.

كانت نفسها خفيفاً جداً أو بالأحرى غير موجوداً.

مرر اصابعه بشعرها وكأنه يريد ابقاء رأسها في مكانه. «شكراً ايف، لانتظارك لي». تمتم بذلك عبر جلدها الرقيق». فقد مر

وقت طويل منذ ان وجدت احدا بانتظاري، لا يمكنني شرح شعوري هذا، فقد كنت في منتهى السعادة».

«لاك، انا...» لكنها خافت من الكلام.

لكنه قبلها ثانية حيث لم تحتج للكلام ابداً.

بعد فترة من الوقت قال لاك: «يجب ان اعود الآن، توبي وحده». وكأنه احتاج ان يشرح لها.

«أجل». هذه المرة لم يقم بأي حركة ليوقفها او ليمنعها من الذهاب.

«تصبح على خير» قالت عند خروجها من السيارة.

«تصبحين على خير ايف». اجاب برقة.

عندما سارت نحو مدخل البيت، احست وكأنها تطير في الهواء، عالمة ان لاك منتظر، ليتأكد من دخولها إلى المنزل. فتحت الباب، ثم استدارت ولوحت له كان من السهل جداً عليها ان تفهم مغزى قبلاته لها، لكنها حاولت ان تحد من آمالها التي شعرت بأنها خاطئة، يساعدها على ذلك، تذكرها لصورة زوجته، وتصريحه لها باحساسه بالوحدة. عندما كانت تعد نفسها للنوم، عنّفت نفسها على حماقتها التي جعلتها تغرق في حبه.

هذه المرة، لم يكن هناك انوار في انتظاره، عندما دخل لاك البيت. مشى في رواق المنزل المظلم، حيث لم يهتم باضاءة اي من انواره.

«بابا!» ناداه صوت توبي النعس.

«نعم يا بني هذا انا». توقف عند باب غرفته.

«هل اوصلت ايف الى المنزل؟» سأل توبي.

«أجل، وقد عدت لتوي». مستفسراً «هل انت بخير؟».

«نعم، كيف حال جدي؟».

«بخير» اكد له.

«الوقت متأخر الآن، عد الى النوم، سنتكلم في الصباح».

«حسناً، يا بابا». اجاب متثائباً. «تصبح على خير».

www.elromancia.com

«وأنت بخير توبي». انتظر لاك قليلاً حتى نام توبي ثم ذهب الى غرفته.

تسلل ضوء القمر عبر النافذة منيراً الغرفة، متيحاً له تبديل ملابسه دون حاجة الى اضاءة اللمبة.

جلس على حافة السرير ليخلع حذاءه، انار ضوء القمر الصورة الموضوعة على الطاولة، فتوقف ليحدق بها قائلاً «لقد كان لدينا شيئاً جميلاً، ليزا» غمغم بكآبة. «لكن كان ذلك منذ زمن بعيد». ثم ابتسم قائلاً «لا أدري، لماذا يراودني شعور بانك لن تمانعي اذا ما احببت امرأة غيرك».

بالتأكيد لم تجبه، فقد مرت مدة طويلة منذ ان فعلت لآخر مرة.

لم يشعر لاك بأي ذنب، لأنه لم يعد مسكوناً بخيالات وذكريات الماضي.

الفصل السابع

كانت شمس بعد الظهر حادة جداً. فقامت ايف بتغيير موضعها عن كرسيها المحني الى الوراء.

حجبت نظارات شمسية وهج الشمس عن عينيها، لكن ثوب السباحة القرمزي، عرّض جسدها لأشعة الشمس.

كانت ربائطه محلولة حتى لا تترك علامات بيضاء على كتفيها. عندما مدت يدها لتمسك كوب الشاي المثلج الموضوع تحت كرسيها، امسكت الجزء الأعلى من المايوه بيدها الأخرى حتى لا يقع.

رشفة الشاي انعشتها، حيث وعدت نفسها ان تتمشى الى البحيرة سمعت صرير الباب فالتفتت باتجاه البيت، لترى من القادم، كانت امها فابتسمت لها قائلة «اذا، انت هنا»، صرحت امها «كنت سأقوم بنزهة الى البحيرة، اما انت فمطلوبة على الهاتف».

«أنا!» كادت ايف ان تنسى ربائط ثوبها المفكوكة، حيث جلست متعجبة.

جرت في أوصالها اثارة خفيفة «ترى من يكون؟».

www.elromancia.com

«انه لاك ماكلور» اجابت امها.

«قولي له، اني آتية حالاً». قالت ايف وهي تحاول عقد اربطتها خلف عنقها، بينما كانت تتصارع مع ذلك، رفض حذائها الجلدي التعاون مع محاولاتها، بتدخيل قدميها.

سمعت صوت الباب ينغلق وراء امها، فقد اوصلت الرسالة الى لاك بأنها قادمة الى الهاتف حالاً، لكن خشيت ايف من ان يمل الانتظار، اذا تأخرت اكثر. وأخيراً عقدت اربطتها ولبست حذائها، فركضت نحو البيت.

كانت سماعة الهاتف موضوعة على الطاولة، رفعتها ايف غير عابئة بنظرات والديها المتبادلة.

«آلو!» كان صوتها لاهثاً.

«ايف! تبدين متعبة». قال لاك.

اغمضت عينيها معبرة عن راحتها، لأن لاك لم يقفل الخط.

«كنت في الخارج» ابتلعت ريقها. محاولة تنظيم نفسها.

«اخبرتني امك، انها ظنتك على البحيرة». قال لاك.

«لا لم اذهب الى البحيرة» شرحت ايف «كنت امام البيت، آخذ حماماً شمسياً».

«ترتدين البيكيني!» تمتم لاك.

«لا» مبتسمة، «بل مرتدية مايوه محترم جداً».

«كان يجب ان احزر». جاء صوته ساخراً وجافاً. لدغ الجواب احساسها الأنثوي، فقد ادركت بماذا يفكر، مايوه قطعة واحدة هو تماماً ما يمكن ان ترتديه فأرة بنية.

«ماذا تريد، لاك؟» افترضت انه يريد منها البقاء مع توبي مرة ثانية.

كانت بالفعل مقايضة رابحة عندما تتقاضى الحاضنة بدل اجرها قبلة، فبعد ليلة الامس ماذا يمكنه ان يفكر غير ذلك.

«اتصلت لاطلب منك ان تتناولي طعام العشاء معنا الليلة، بما انك لم تتقاضي شيئاً لقاء بقائك مع توبي ففكرت انك ربما

ستقبلين دعوة على العشاء».

لو لم يشرحه، لربما قبلت الدعوة بسرور لكنه سرق منها تلك البهجة.

«قلت لك امس انني حارة ودودة» ذكرته ايف «ولا اتوقع منك اي شيء بالمقابل، وبالتأكيد لست مجبراً ان تدعوني للعشاء».

«انا لم اسألك ذلك بدافع من احساسي بالواجب» قال لاك بتسامح. «توبي وانا اردناك ان تكوني معنا الليلة».

«شكراً لك لكن انا...» بدأت الرفض بتهذيب من اجل كرامتها، لكنه قاطعها قائلاً «قبل ان تخذليني، من الافضل لك سماع شروط الدعوة».

«شروط!» رددت ايف بحيرة.

«منذ ان استيقظ توبي هذا الصباح، لم يكف عن اخباري كم انت طباخة جيدة» اخبرها لاك.

كانت منذهلة قليلاً من جوابه.

«هل تعني انك تدعوني الى العشاء وتتوقع مني طبخه!!».

«فقط جزءاً منه» اكد لها، «لدينا بعض شرائح اللحم، لذلك سأهتم انا بموضوع اللحوم، وباقي الوجبة سأتركه لك».

«انت واثق جداً، لاك ماكلور من اقوالك» وانفجرت ضاحكة.

«ما رأيك؟» متحدياً لها «هل ستأتين الليلة».

«في اي ساعة؟» سألته مبتسمة.

«سأمر عليك في السادسة، هل يناسبك الوقت؟» سألها.

«نعم، سأكون جاهزة».

«اذاً أراك في السادسة» وعدها لاك ثم اقفل الخط.

ابتسمت ايف بسعادة بعد ان اقفلت السماعة، واستدارت لتفاجأ بنظرات ابيها السعيدة.

«فهمت، ستخرجين للعشاء مع لاك» فقد عرف ابيها ذلك من كلامها، «انت ترينه كثيراً مؤخراً ربما يجب ان اتحدث معه قليلاً، لاعرف نواياه» كان يغيظها ممازحاً.

لكن ايف ردت بالمثل «لن تجرؤ على ذلك» حذرته، فانفجر ضاحكاً.

في المساء ارتدت ايف بلوزة بيضاء ذات قبة مثلثة، وازرار امامية مع بنطلون ازرق.

وصل لاك الى منزلها في الساعة السادسة مصطحباً تـوبي، خرجت ايف من المنزل بسرعة قبل ان يحظ ابيها بفرصة اغاظتها بموضوع الحديث مع لاك.

عندما رآها توبي صفّر كذئب راشد، فشعرت ايف بالزهو قليلاً، لم تعتقد ان الوان الثياب تشكل هذا الاختلاف الكبير بمظهرها الذي يجعل فتى في الثامنة من عمره يلحظ ذلك.

عندما قفز توبي الى المقعد الخلفي لتستطيع ايف الجلوس بالمقعد الامامي، كان لاك يحدق بها باعجاب مغمغماً.

«لا بأس... لا بأس».

«تعني لا بأس بالنسبة لفأرة بنية» صححت له.

«لا، ليست فأرة بنية بعد الآن، بل زرقاء» صرح بذلك وهو ينظر الى بنطلونها.

«هل اخبرك ابي اننا سنتعشى شرائح اللحم الليلة؟» احنى توبي رأسه ليصل الى المقدمة.

«نعم، فعل» اكدت له.

«كيف تحبين اكلها؟» سأل لاك.

«مشوية قليلاً» قالت ايف.

«حسبت انك تحبينها نيئة» ناظراً اليها بسخرية.

بدا هذا الغمز من قناتها وكأنه تلميح لطبيعتها العاطفية التي اعطتها مزيداً من الحذر منه.

«نحن نحبها ايضاً مشوية قليلاً، اليس كذلك يا ابي؟» سأل توبي غير مدرك لمغزى كلام ابيه.

«بالتأكيد» وافق لاك مبتسماً.

«يجب ان تراقبيه» قال توبي لايف «وإلا حرق الاكل كله».

«ما هذا الذي اسمعه؟» قال لاك محتجاً «من الطباخ هنا؟».

«ايف!» رد ابنه بسرعة.

«هذه نقطة جيدة» ابطأ لاك السيارة مقترباً من البيت.

اصبح التحضير لوجبة العشاء مهمة عائلية.

بدأ لاك بالشوي في الفسحة الخارجية وراء البيت، بينما يقوم توبي بتجهيز مائدة الطعام ومساعدة ايف التي حضرت سلطة السبانخ وبعض الارز ليتماشى مع شرائح اللحم، وصنعت سلطة الفواكة للتحلية.

بدا الطعام شهياً جداً عندما جلسوا الى المائدة، لم تكن ايف متأكدة ما اذا كان الطعام شهياً حق، ام الصحبة هي التي جعلته يبدو كذلك لكن كل ما كانت متأكدة منه انه لم يبق من الطعام لقمة واحدة.

«الم اخبرك ان ايف طباخة عظيمة؟» بقي توبي جالساً الى المائدة بينما كانوا يشربون قهوتهم.

«بالطبع» اكد لاك «وكنت محقاً بذلك».

«يستحق اباك بعض الثناء» اصرت ايف «لا ادري شيئاً عن شريحتك، لكن شريحتي كانت رائعة».

«شكراً لك» هز لاك رأسه بسخرية متقبلاً المجاملة.

«شريحتي كانت جيدة ايضاً» اكد توبي له، لكنه سحب المجاملة «لكن كل ما فعلته هو الانتباه لهم كي لا يحترقوا، وايف التي فعلت كل شيء».

عمل ممتاز بالفعل» لم يجادل لاك الخلاصة التي استنتجها ابنه.

تركز ذلك الازرق المغناطيسي في عينيه عليها.

«انت بالتأكيد تعرفين الطريق الى قلب الرجل!».

تحركت كل مشاعرها عند سماعها لتلك الملاحظة، تاركة اياها في دوامة محيرة.

قاومت لكي تخفي مشاعرها فشغلت نفسها بسرعة بالصحون

الفارغة على الطاولة.

«لا تزعجي نفسك بالصحون» قال لاك «سنضعهم في الحوض فقط».

«هراء» جاء صوتها قلقاً مما دل على اضطرابها الداخلي، «ستأخذ العملية بضع دقائق لانجازها فقط».

«في هذه الحالة، سنساعد كلنا» قام عن كرسيه، «انت تنظفين الطاولة وتضعين الاطباق في المجلى. توبي يقوم بغلسها، بينما انا انشفها».

تم انجاز كل شيء تقريباً في نفس الوقت، انتهت ايف من تنظيف الطاولة والفرن، قبل انتهاء لاك وتوبي بقليل.

عند دخول الثلاثة الى غرفة الجلوس، كان توبي يمشي عكسياً لمواجهتهم، «لماذا لا نشعل النار في المدخنة، بابا؟».

«نحن في الصيف يا توبي» ذكره لاك بنظرة دلال وغنج.

«اعرف لكن هذا سيكون لطيفاً ومرحاً» ثم قال «يمكننا ان نشوي بعض من جذور الحظمي».

«لا اعتقد انك جائع» ضحكت ايف.

«لا، لكن سآكلهم في جميع الاحوال» اجاب.

فقد فهمت ايف ان متعته ستكون بشويهم وليس بأكلهم.

«ارجوك يا ابي».

«حسناً ناراً صغيرة فقط».

صفق توبي فرحاً وركض الى المطبخ لاحضار كيس الخطمي وشوكة الشواء، حيث اشعل لاك ناراً صغيرة في المدفئة جلس ثلاثتهم على شكل نصف دائرة حول المدفأة.

قام توبي بعملية الشواء ممرراً لهم ما يجهز، استهلكت النار نصف الكيس تقريباً، قبل ان يتعب اخيراً.

قاموا لغسل ايديهم من الفضلات اللاصقة عليها، ثم ارجعتهم السنة النار المترجرجة الى اماكنهم، ساد صمت مريح في الغرفة يتخلله فرقعة الاخشاب المحترقة.

كان الظلام قد هبط في الخارج، والنور الوحيد في الغرفة كان منبعثاً من المدفأة.

جلسوا مربعين الارجل وتوبي بينهم فتثاءب قائلاً.

«آه، انا تعب جداً» صرح «اعتقد اني سأذهب الى السرير».

نظر اليه لاك مندهشاً من ابنه المتطوع للنوم.

تسلل توتر خفيف الى اعصاب ايف لمجرد فكرة انها ستبقى وحيدة مع لاك.

«اعتقد انه حان وقت نومك» قال لاك لابنه الذي تصنع التعب.

«اجل» نظر توبي الى ايف «شكراً لقيامك بطبخ العشاء الليلة، كان لذيذاً حقاً».

«على الرحب والسعة» ابتسمت له.

«تصبحين على خير» تمنى لها.

«تصبح على خير» ردت له.

«سألحق بك» وعده لاك.

«لست محتاجاً لذلك، بامكانك البقاء مع ايف».

قال توبي واستدار جزئياً ليخفي عن ايف نظرته العابسة المؤنبة التي وجهها لابيه، سمعته يهمس «انا كبير بما فيه الكفاية لاذهب للنوم وحدي، لا تحرجني امامها».

ابتسم لاك لعتاب ابنه له «اذهب الى النوم» ثم دفعه بحنية على خلفيته لارساله في طريقه.

عندما ذهب، وجه لاك ابتسامة لايف، يطوقها بتلك الحميمية الدافئة، كانت ايف تشعر بالألفة بوجود توبي، لكن بعد ذهابه احست بها تتشتت، فقد بدأت تعي انهما وحدهما في الغرفة الآن، وذلك الصمت الذي كان مريحاً وممتعاً، اصبح الآن ثقيلاً ومملاً.

لم تكن تملك موهبة الابتداء بمحادثة لكن وضعها يتطلب ذلك.

«انه صبي هادىء» قالت له.

«لكن لسوء الحظ فقد نمى اكثر بكثير من عمره» ابتسم لاك بحزن.

«لا اظن ان هذا يعذبه» اجابت.

كان لدى توبي القدرة على موازنة مرحلة طفولته واحساسه بالمسؤولية.

«اعتقد ذلك» حدق لاك بالنار وقد بدا كأنه ينصهر مع تلك الالسنة الصغيرة.

لم تستطع ايف التفكير برد مناسب، بعد ان طال الصمت، اعتقدت انه يفكر بزوجته او يتذكر لحظات لها مرت.

اختفت الاصوات المنبعثة من غرفة توبي، فازداد التوتر في جسدها بدأت قدماها تؤلماها من جراء جلستها، لكنها أبت ان تتحرك حتى لا تثير انتباهه نحوها.

لم ترد ان ينظر اليها لاك ويقارنها بالجميلة الشقراء الموجودة في الصورة.

في تلك اللحظة عاد لاك من شروده متنبهاً الى انه ليس وحيداً.

«تلك النار اصبحت كالمنوم المغناطيسي» شرح لها شروده.

«اجل» ادعت انها كانت مأخوذة بها ايضاً بينما كان انشغالها مرتكز عليه.

تحرك لاك ليقف ثم توقف وسألها «هل يوجد قهوة؟».

«اجل» ونهضت سريعاً «سأسخنها لك، دقيقة واحدة».

«سأحضرها انا» لكن لاك لم يلح كثيراً، لانه اراد ان يبقى في مكانه الدافىء.

«لا، ابقي هنا» اصرت ايف «لقد جلست طويلاً، احتاج للحركة قليلاً».

صحيح انها كانت تقول الحقيقة لكن الحقيقة الاكبر، انها احتاجت البقاء بمفردها لتستجمع نفسها ولتوقف ذلك التمزق الذي كان يعتل نفسها من جراء حبها غير المبادل منه.

«حسنا» لم يجادلها لاك اكثر من ذلك «ما دمت مصرة».

بينما كانت تشغل نفسها في المطبخ بتسخين القهوة وتجهيز فنجانين لهما، لم تستطع نسيان فكرة ان في احد الايام كان يوجد امرأة ثانية تحضر له القهوة، وتقبل ابنه قبل ذهابه الى النوم، كما فعلت في الليلة السابقة، هذه الفكرة الاخيرة دفعت ايف لتتفقد توبي، ريثما تسخن القهوة.

فوجئت ايف عندما دخلت الى الممر المؤدي لغرفة توبي. بلاك آتياً من غرفة الجلوس فشعرت بالذنب، وبررت.

«فكرت ان ارى توبي، ان كان محتاجاً لشيء».

اسرتها انحناءة فمه اللطيفة «هذا ما كنت سأفعله». اجاب لاك «هل نذهب سوياً لنتفقده؟».

«حسناً» وافقت ايف مبتسمة.

وضع ذراعه حول خصرها ليسيروا في الرواق المظلم.

كان هذا الاحساس ممتعاً جداً بالنسبة لايف حتى ترفضه فقد بدأت تقتنع بأنه مهتم بها.

باب غرفة توبي كان مفتوحاً فوقفا جنباً الى جنب لرؤية وجهه المضيء، لرؤية كل هذه البراءة اليانعة نائمة.

«هذا هو الوقت الوحيد الذي يكون فيه هادئاً» تمتم لاك.

التفتت ناظرة اليه بتفهم صامت.

كان توبي دائماً يفعل او يقول او يصدد شيء ما، فقد استطاعت تخيل حقيقة ما يقول لاك.

عندما التقت نظراتهما ظهر في عينيه شيء دافىء ورائع جعل قلبها يخفق بسرعة رهيبة.

انحنى نحوها برقة مقبلاً شفتيها مما حرك مشاعرها اكثر وجعلها تواقة للمزيد، تلك الرغبة عصفت بها داخلياً، حيث لم يدعها شيء لتظهر اكثر خاصة ان ايف فقدت ثقتها بتثبيت حقها في ذلك.

«اتعتقدين ان القهوة قد سخنت؟» قال لاك مقرباً رأسه من

رأسها.

«يجب ان تكون سخنت الآن» همست حيث لم يكن لديها القدرة على رفع صوتها اكثر.

استداروا ليغادروا الغرفة، دون ان يلاحظ احد منهم عين الصبي المفتوحة بحذر حيث ابتسم ابتسامة رضا، واكبها لاك الى المطبخ وحمل فنجان قهوته إلى غرفة الجلوس، متجاوزاً الكنبة والكراسي الى المدفأة فجلس على الارض ووضع مسندين بالقرب منه حيث دعا ايف لتنضم اليه.

جلست ايف على احد المساند، ممسكة بفنجانها بكلتا يديها.

«توبي يحبك كثيراً ايف» نظر اليها طويلاً.

«وانا احبه كثيراً ايضاً» قالت له «لذلك اعتقد ان الاحاسيس متبادلة».

«لقد عشنا انا وتوبي حياة العزوبية لمدة طويلة كنت دائماً اظن اننا متدبرين امرنا جيداً» توقف قليلاً ثم تابع «فقد لاحظت الليلة انه ينقصنا الكثير، انا سعيد لانك اتيت للعشاء هذا المساء».

«انا سعيدة لانك طلبت مني ذلك» اجابت ايف شاعرة بوحدته.

برهنت تصرفاته وكلماته عن اعجابه بها، كانت تعلم بانها يجب ان تفرح بذلك لكن جزء منها تمنى لو انه يقع بحبها ويريدها اكثر من اي امرأة اخرى، كان من السخف والحمق تمني القمر عند امتلاك الشعاع.

«ما احاول قوله ان التقائي بك كان من افضل الامور التي حصلت لي منذ فترة طويلة» بدا لاك وكأنه يحاول اقناعها بشيء ما لكن ايف لم تكن متأكدة عما يكون!.

لم تستطع إلا ان تلاحظ طريقة كلامه «نحن» «لنا» ابداً لم يقل «انا» «لي» دائماً يمزج نفسه مع توبي، كانت دائماً تتأثر بـ «هم» ليس «هو».

اخفضت رأسها ناظرة الى الفنجان في يدها، وكل الافكار تجول في رأسها.

«انني ردي» جدا في معالجتي للموضوع اليس كذلك؟». كان صوته يحمل تنهيدة ممتعة.

«لا استطيع الاجابة لاني لا اعرف ماذا تريد معالجته بالضبط» قالت ايف وهي تحاول التكلم بخفة لكنها غير قادرة على النظر اليه.

«انه حقاً بسيط جداً» وضع يده على ذقنها مديراً رأسها نحوه.

«اريد ان اقبلك اردت ان افعل هذا طيلة السهرة، لكن لم اجد مجالاً لذلك كنت احاول خلق هذا المجال».

قفز قلبها عند رؤيتها لتلك الرغبة في عينيه الزرقاوين اخيراً قال لاك «انا».

ثارت احاسيسها بوحشية لتلك الوعود المحمولة لم يفكر للحظة بردة فعلها اخذ فنجان القهوة من يديها ووضعه على حجر المدفأة بجانبه.

كانت ما زالت محتفظة برباطة جأشها حيث تساءلت كيف يمكن ان يتصرف لاك بهذا الهدوء.

كل هذه التوقعات جعلتها ترتجف توقاً الى معانقته، كان احساسها يقوى ويقوى حتى طغى عليها ولم تفكر ابداً باخفائه.

عندما اطبقت يداه على ذراعيها ليسحبها نحوه، تخلت ايف عن نفسها وعقلها تركتها لحاجاتها العاطفية.

كانت النار في المدفأة تخمد لكن نار ايف تأججت حين تملكتها شفتاه القوية الرجولية.

اختبأت يده الحازمة في شعرها السميك بينما وضعت يداها حوله تتحسس عضلاته القوية الحازمة المكتملة الرجولة، حسها الشهواني قضى على اي فكرة ممكن ان تراودها لتحذرها منه، جالت يده على ظهرها بكل رقة ليحثها على الاقتراب.

كان نفسها متقطعاً بل بالكاد موجود، عندما سحب لاك فمه من شفتيها ليتلمس جيدها، ارتعشت ايف من شدة انفعالها ورغبتها التي كان لاك يوقظها فيها.

«ايف . . . احتجت هذا منذ زمن بعيد» قال بصوت مليء بالرغبة حرارة نفسه اشعلت جسدها.

«كنت فارغاً جداً املئيني يا ايف. . . املئيني. . .» لكنها لم تكن بحاجة لتحريض منه فقد كان فراغها واشتهائها عظيمين بقدره تماماً.

قبلها بعنف وانحنى بها حتى مددها اخيراً على الارض.

بعد لحظات قليلة كانوا ممددين سوياً حيث ضغط جسده عليها جعله يحس بكل خلية فيها.

اغمضت ايف عينيها لتبقى تلك المتعة محفورة في ذاكرتها الى الابد بعد ان اصبحت كتلة من الرغبة والشهوة.

«اظن انك اخبرتني ان الناس المتزوجين فقط يفعلون هذا يا ابي!!!».

الفصل الثامن

مزق صوت توبي تلك اللحظة العاطفية الى الف قطعة، تجمدوا في مكانهم، عند سماع ذلك ثم امسكت ايف ذراع لاك بذعر محرج عندما رأى عيناها بيجاما توبي وراء الكنبة.

كانت ردة فعل لاك سريعة، حيث استعمل جسدة كدرع ليخفي جسدها العاري، بينما سحب بلوزتها ووضعها فوقها، حيث رأت إيف ملامحه الغاضبة المحملقة بتوبي، «ماذا تفعل خارج السرير بحق السماء؟» طالبه بقسوة.

«استيقظت لأني كنت عطشاً فذهبت الى المطبخ لأشرب» شرح ابنه غير مخجولاً، مرتبكاً، لقطعه هذا المشهد الحميمي حيث كان غافلاً عما سببه من احراج، «كيف انك وايف تفعلان ذلك وانتم غير متزوجين؟».

لديك ثانيتين لتكون في السرير» لاك محذراً «او لن تستطيع الجلوس لمدة شهراً».

«لكن كنت اتساءل. . .» بدأ توبي احتجاجه عابساً بتعجب.

«الآن!».

لاك صفعه بكلمته ورفع ركبته كما لو انه قادم لتنفيذ تهديده،

www.elromancia.com

ركض توبي نحو غرفته متذمراً.

«انت دائماً تقول لي بأن اسأل عندما لا استطيع فهم شيء ما، لماذا تصرخ بوجهي اذاً؟».

«اذهب الى غرفتك وابقى هناك» لاك غاضباً.

رد توبي بتنهيدة طويلة معلنة عن إذعانه.

اللحظة التي خرج فيها جلس لاك ومشط شعره بيده توجه بنظرة اعتذارية نحو وجه إيف المحمر، جلست بسرعة بنصف استداره لتزرر قميصها، شاعرة بالخزي من هذا الحادث.

«انا آسف إيف» تنهد لاك بثقل «لم تكن غلطتك» تمتمت وهي تحاول ترتيب وتنظيم ثيابها المشعثة، لم تكن متأكدة مما احرجها اكثر، ما شاهده توبي أو ما كان من الممكن ان يشاهده لو تأخر بضع دقائق، كانت فاقدة للسيطرة، احساسها الخلقي كان قد هجرها.

«يجب ان اتحدث مع ذلك الصبي، حديث جدي». ظهرت علامات التأنيب خلال تصريحه المتوتر.

«لا يجب ان تغضب منه» بغض النظر عن الاحراج الذي سببه توبي لها، دافعت ايف عن دوره البريء في المشهد، ووقفت على قدميها لحظة إحتشامها.

«لم يقصد توبي ان يفعل اي خطأ».

«لا يمكن ان اكون اكيداً من ذلك».

قالها لاك لنفسه اكثر حيث ارسل نظرة قاسية نحو الرواق المؤدي الى غرفة النوم، ثم حصر انتباهه بها.

ارتعشت حين وضع يده على كتفها، كان هناك اشتياق في داخلها لم يخمد بعد.

«ايف. . .» بدأ بصوت منخفض وكأنه صدى رغباتها المدفونة في داخلها. كانت تعلم انها لن تجرؤ على السماع لما يريد ان يقول.

«اظن من الأفضل ان تأخذني الى البيت، لاك» قاطعته

بقساوة.

حتى بدون ان تنظر اليه، شعرت بحيرته وترددة لفكرة انها تحاول مقاومته، اذا حاول اقناعها بتغيير رأيها. لم تظن ان لديها من قوة الارادة لتصمد طويلاً.

«حسناً، سأفعل» استسلم متذمراً، وقام يده عن كتفها. «اظن انه الأفضل» اصرت ايف بضعف.

«بالطبع» كان صوته مفعماً بالكآبة. «اعطني دقيقة لاخبر توبي الى اين سأذهب». «نعم» غمغمت.

تحرك على مضض بعيداً عنها، وارتفعت ايف بغير وعي، عند خروجه من الغرفة. كانت تعلم انها تحبه، لكنا لم تدري ابداً انه سيصبح بهذا العمق. لقد كادت ان تفقد كل حسها الأخلاقي من اجل تلك اللحظة من الاتزان ملاحظة انها من المحتمل ستعاود الكرة، اذا سنحت لها الفرصة.

عندما دخل لاك الى غرفة النوم نظر توبي اليه بكرامة مجروحة. ما زالت رغبته في امساك الصبي وضربه تجري في داخله. «سأوصل ايف الى بيتها».

كان الغضب يظهر جلياً في نبرات صوته.

«عندما اعود انا وانت سيكون لنا حديث خاص».

«حسناً». وافق توبي بفظاظة مساوية.

«لكني لا أستطيع فهم توترك هذا».

«لا تقل كلمة واحدة زيادة» حذره لاك.

«او سنقوم بذلك الحديث الآن».

زم توبي شفتيه امتعاضاً. حيث خرج لاك من الغرفة.

جام غضبه هذا نبع من غريزته المطلقة لحماية ايف. لقد جرت بقسوة في داخله، حيث فرضت الحاجة لحماية جسدها بجسده ومن ثم الصراخ بابنه للأذى المعنوي الذي سببه لها. عندما انضم اليها في غرفة الجلوس، لاحظ لاك مدى تقوقعها في صدمتها. تذكرت احساسية طريقة تجاوبها معه دون اي رفض او

مانع.

دون اية كلمة استدارت ومشت نحو الباب متفادية نظرته. كان بلا خيار فقط ان يلحق بها. مشاعر قوية بدأت تعرفه عن نفسها في داخله.

سيطر عليهم وهم في طريقهم الى منزلها توتر بارد. جلست ايف جالسة في مقعدها محدقة امامها. قام لاك بمحاولتين لفتح محادثة، لكن ردها المختصر المقتضب انهاهما. شعرت انها لن تجرؤ على الاسترخاء لثانية. لأنها لو فعلت ستفيض بها كل مشاعرها. كانت تشكر الرب لأنها راشدة بما فيه الكفاية لتدرك بأن لاك ربما اراد ممارسة الحب معها دون ان يكون مغرماً بها، فبهذا سيزيد احراجها اكثر، اوقف لاك سيارته خلف سيارة ابيها بعد ايقاف المحرك نزل من السيارة وذهب ليفتح لها الباب، واكبها بصمت نحو المدخل الامامي.

«تصبح على خير لاك».

ارادت ايف ان تهرب الى حجرتها الداخلية دون اي ضجة لكنه لم يكن يفكر مثلها امسكت يده بذراعها.

«لن أدعك تدخلين شاعرة بهذه الطريقة» قال لها.

«انا بخير» كذبت عليه.

وضع يده الاخرى على وجهها معبراً عن تجهمه.

«لا اريد ان يفسد تدخل توبي لحظاتنا تلك».

«هذا لا يهم» حاولت ايف تجنب الموضوع.

«بل هذا يهم» اصر لاك.

«انها قضية مهمة بالنسبة لي».

«ارجوك» كان احتجاجها رافضاً لأي مناقشة في الموضوع.

«ايف، لست خجلاً من انني اريد ممارسة الحب معك».

صرح لها.

«ولا اريدك ان تشعري كذلك ايضاً».

بعد تجنبها نظرته لفترة طويلة نظرت اليه اخيراً، نظرته الثابتة

اسرتها.

«حسناً!!» اراد لاك موافقتها على قوله.

«حسناً» همست.

قبلها بحرارة وكأنه اراد توقيعاً على الاتفاق، ثم رفع رأسه.

«ستتحدث مع توبي» «حسناً» لم تكن ايف متأكدة عما يريد التحدث به، تردد لاك قبل ان يتركها تدخل.

«تصبحين على خير يا ايف».

«وانت بخير» نادته بلطف وهو ذاهب الى السيارة عائداً الى منزله، ذهب لاك مباشرة الى غرفة ابنه، اضاء النور ودخل الغرفة. جلس توبي وصنع متراساً من مخداته ليتكيء عليها، حين مشى لاك نحو السرير كتف توبي يديه وهو يومىء بأنه قد نفذت قدرة الاحتمال لديه.

«اجلس يا بابا» قال.

«اظن انه حان الوقت للكلام» لم يجد لاك التسلية المعتادة في تصرف ابنه الزائف وقد اضطر ان يكتم غضبه العنيف.

«سأجلس» قال «لكن انا الذي سأتكلم وعليك بالاستماع».

«مثلما تريد».

«اي شيء تقوله» قال توبي «هل لديك ادنى فكرة عن مدى احراجك لايف؟».

طالبه لاك، حين جلس على السرير.

«انك تفقد اعصابك يا ابي» اشار توبي بهدوء.

«قلت بأنني من سيقوم بالكلام» ذكره لاك بقساوة.

«لم يكن سيئاً انك مررت بغرفة الجلوس، الجزء السيء انك بقيت هناك».

«اردت ان اعرف ماذا يحدث» شرح توبي بكل براءة.

«هذا ليس من شأنك» زمجر لاك.

«هناك اوقات يريد بعض الناس الانفراد بها».

«لكنك قلت لي ان هذا يحدث عندما يكونوا متزوجين».

اطل شعاعاً من عيني تويي كاشفا عن سذاجته المفترضة.

«المهم، اريد ان تدرك الخطأ الذي قمت به، انت مدين لايف باعتذار».

«هل كنت انت وايف تفعلان شيء خطأ؟» سأل تويي.

«تويي!» كان هناك تحذيراً في صوته بأن لا يلحق المحادثة بأسالته الخاصة.

«حسناً» تنهد تويي بمبالغة ساخرة «سأعتذر لايف» وعده.

«لماذا لا تتزوجها؟ هل وجدت تشققات في معدتها؟».

«تشققات؟».

عبس لاك متجنباً السؤال الاول.

«الا تذكر عندما التقينا بتلك الشقراء المثيرة على الشاطئ، وقلت انك لن تتزوج امرأة في معدتها تشققات؟». ذكره تويي، لقد اخذ لاك حوالي الدقيقة ليتذكر تلك الشقراء.

«لا ايف ليست من النوع المتشقق».

«اذاً، لماذا لا تطلب منها الزواج» جادل تويي.

«انا حقاً احب ان تصبح امي».

«ستحب ها. .» مال لاك رأسه متحدياً.

«بعدما فعلت الليلة لا اظنها مهتمة ان تصبح امك، حتى لو طلبت منها ذلك» شعور بالندم والذنب ظهر في تعابير تويي.

«اكانت غاضبة حقاً، هه؟».

كان قلقاً بسؤاله هذا «نعم كانت وشكراً لك».

لم يخفف لاك من لومه «إذا قلت لها بأني آسف حينها ستقول «نعم» إذا سألتها» اقترح تويي.

«لقد سبق وقلت لك بأنك ستعتذر لها بالصباح» قال الأب بحذم.

«هل ستسألها الزواج بعد ذلك» اراد تويي ان يعلم.

«لا اتذكر اني اقترحت فكرة الاقتران بايف» اجاب لاك.

«لكنك ستفعل، اليس كذلك» اصر تويي.

«ستتكلم بذلك في وقت لاحق» تجنب لاك الجواب المباشر.

«الليلة، فكر فقط بما ستقوله ايف غداً».

«هل ستفكر بالزواج منها؟» رفض ابنه ان يترك الموضوع كان صوته راضياً.

«تصبح على خير» هز رأسه لاك وهو يخرج من الغرفة بعدما تأكد من خمود النار في المدفأة ذهب الى غرفته ومشى نحو الطاولة حيث صورة ليزا وحملها وحدق بها للحظة، «انت تعلمين ان حبي لك لم يقل» تمتم الى الصورة «ما كان بيننا لن افقده ابداً، الامر فقط ان حبي لايف اقوى، ربما كنت ايضاً ستحبينها».

امسك بالصورة لفترة مودعاً الماضي وذكرياته، بإحساس عميق وضع الصورة بحذر داخل جارور الطاولة.

لم يصدق ابداً انه من الممكن ان يحب مرتين في حياته، لكنه فعل، مرة عندما كان شاباً يافعاً والآن كراشد ناضج بإغلاقه الجارور طوى صفحة في حياته.

صينية شراب مدورة كانت متقلقلة على يد تويي الصغير حيث ادار مسكة باب غرفة ابيه بهدوء تدفق عصير البرتقال من حافة الكوب، لكنه تدبر باعجوبة عدم دلق القهوة الساخنة حمل الصينية بيديه الاثنين ومشى نحو السرير حيث كان أبيه نائماً عندما وضع الصينية على الطاولة، لاحظ تويي ان هناك شيئاً ناقصاً، كانت صورة امه.

بدأت الابتسامة تحني فمه، حتى ضحك أخيراً ملأ فمه، حال بجهد ان يخفيها عندما نظر الى أبيه.

«حان الوقت للنهوض يا ابي» هز له كتفه، تحرك ابيه مكرهاً وفتح عيناه المتعبتان، اغلقهما ثانية عندما رأى تويي.

«هيا يا ابي» وهزه تويي ثانية.

«استيقظ انها السابعة والنصف، احضرت لك بعض عصير البرتقال والقهوة».

هذه المرة فتح عيناه الناعستان ودفع لاك نفسه للجلوس، ناوله توبي كوب العصير ثم جلس على السرير، بعدما شرب العصير وضع لاك الكوب على الصينية وأخذ علبه سجائره والقداحة عن الطاولة.

«انت حقاً مشع هذا الصباح» وأشعل سيجارته ونفخ دخانها في الهواء.

«استيقظت منذ فترة».

قال توبي «أعددت لك القهوة وأكلت بعض الحبوب».

حمل لاك فنجان القهوة ورشف منه.

«بعدما حصل ليلة البارحة، اعتقد انه من الافضل ان تقرع الباب قبل ان تدخل غرفة احد».

«تعني حتى لا احرج ايف عندما تنام هنا بعد ان تتزوجها» خمن توبي.

«نعم...» قال جوابه المؤيد قبل ان يعي لاك ماذا قال.

«اللحظة سمع فيها ما قال استيقظ جيداً».

ضحك توبي طرباً.

«اذن قررت ان تتزوجها».

«انتظر دقيقة الآن» لاك آمراً، لكنه لم يجد وسيلة الآن للتراجع عن قراره السابق.

«هذا لا يعني ان ايف تريد ان تتزوجني».

«انا اعلم» استمر توبي بالابتسام.

«انت لم تسألها بعد متى ستتقدم بطلب يدها؟».

«لكن يجب عليك ان تعتذر لها عن الليلة الماضية». ذكره لاك.

«لن تنجو من ذلك».

«بامكاننا الذهاب الى هناك هذا الصباح مثلما خططنا». بدأ توبي بوضع خطته.

«سأعتذر لها، ثم نسألها اذا كانت تتزوجك».

«لا يا توبي» هز أبيه رأسه ناكراً.

«هذا ما سيحصل، سنذهب الى هناك وسنعتذر لها، هذا كل شيء».

«آه، بابا!» إحتج توبي.

«انت ستسألها بكل الاحوال، لماذا لا تفعل هذا الصباح؟».

«لأنك لا تسأل امرأة بأن تكون زوجتك، بينما يوجد صبي في الثامنة من عمره، حولك يستمع».

اجاب أبيه بقليل من الغضب.

«متى ستسألها إذن» طالبه توبي بفارغ الصبر.

«سأدعو ايف الى العشاء الليلة» قال أبيه.

«وستبقى انت في البيت وسأتصل بالسيدة جاكسون لتبقى معك».

«السيدة جاكسون؟» صرخ توبي بغضب.

«لماذا عليها أن تأتي؟».

«لقد انتهينا من هذا سابقاً» ذكره لاك.

«لن تبقى هنا وحدك».

«حسناً لماذا عليك ان تخرج للعشاء مع ايف؟». جادله توبي.

«لماذا لا تأتي مثل ليلة البارحة؟ سأترككما وحدكما، واعدك انني لن اتنصت».

تنهد ابيه بثقل ناظراً الى السقف.

«كيف سأجعلك تفهم؟» تساءل تصوت عال.

«عندما تتلقى امرأة عرضاً بالزواج، من حقها ان تتوقع بعض اللمسات الرومنطيقية، بعض النبيذ مع بعض الشموع. لا تطلب منها المجيء للعشاء لتطبخه، وتغسل الصحون، ثم بطلب يدها، انه فقط لا يكون الامر كذلك».

«بالتأكيد انه يبدو ازعاجاً مقرفاً بالنسبة لي»، قال توبي.

«ايف لن تمانع اذ سألتها دون المرور بكل تلك الفوضاء».

«لا اهتم اذا كانت تمانع ام لا، انا أمانع!» قال لاك، وهو

www.elromancia.com

يطفىء سيجارته بالمنفضة.

«انهض عن السرير» آمراً «اريد ان ارتدي ملابسي».

«هل سنذهب الى ايف الآن؟» قفز تويي على الارض.

«ليس باكراً الى هذا الحد» رفض لاك «سننتظر قليلاً حتى يصبح الوقت مناسباً».

«لكنه يوم الاحد، ربما سنذهب الى الكنيسة». تويي معترضاً.

«اذاً سنذهب الى هناك بعد الظهر».

«آه، يا بابا!» تأوه تويي، غير راضي، وترك السرير جاراً رجليه.

عادت ايف وأهلها من كنيسة الاحد عند الظهر إلى المنزل، كان طعام الغداء قد اقترب، لذلك استطاعوا تجهيز المائدة بوقت قصير في الساعة الواحدة كانوا قد انتهوا من غسل الاطباق.

فذهبت ايف الى غرفتها لتبدل ملابسها «ايف؟» نادتها امها، صوت امها مصحوباً بطرق على الباب «انا وابيك سنذهب في جولة بالقارب، هل تحبين ان تأتي معنا؟».

ارتدت الجينز ثم مشت نحو الباب لتفتحه «لا شكراً يا أمي، اعتقد اني سأبقى هنا لانهي قراءة هذا الكتاب».

لم تقل لهم ان لاك ربما سيأتي ليراها، لم يحدد موعداً، وايف فضلت ان لا يعرف والديها ببقائها على أمل ان يأتي او يتصل بها.

«هل ايف ستأتي معنا؟» سأل أباها.

«لا» اجابت أمها، «ستبقى في البيت».

«اراهن انها تنتظر لاك ماكلور» قال اباها هذا ليغيظها، وشعرت ايف بتدفق الدم في وجنتيها.

«لا تهتمي له» صرحت لها أمها بابتسامة متفهمة.

«انه يتذكر الطريقة التي كنت اجلس فيها بالمنزل انتظره عندما كنا نخرج سوياً» ثم تحركت لتتصرف.

«من المحتمل اننا ستتأخر بالعودة».

«تمتعوا بوقتكم» قالت ايف.

«وانت ايضاً» غمزتها أمها.

www.elbanwia.com

الفصل التاسع

كان توبي مسترخياً في مقعده بالسيارة، مع ابتسامة عريضة على وجهه.

«آه، اتمنى لو ان تنشغل السيدة جاكسون الليلة» اعاد شكواه للمرة السادسة منذ ان اتصل بها لاك لتأتي وتبقى مع توبي.

«انها قادمة، ولا يمكنك فعل شيء لتغيير ذلك» قال لاك، ناظراً الى ابنه.

«لا اريد اي من الاعيبك ايضاً» صمت توبي للحظة.

«هل فكرت كم سيكلفك هذا يا ابي؟» حاول تكتيكاً آخر.

«ليس عليك ان تدفع للسيدة جاكسون فقط، لكن ستدفع ايضاً ثمن عشاؤك مع ايف بكل هذه الاموال التي ستنفقها الليلة، باستطاعتي ان اشتري الدراجة التي اريدها، بالتأكيد سيكون الامر أوفر لو تكلمت بعد الظهر».

«لا اريد سماع المزيد عن هذا الموضوع».

لم يكفوا عن التناقش في هذا الموضوع منذ الصباح، وكان صبر لاك ينفذ.

«لكن أليس لي رأي في هذا؟» جادل توبي.

«في كل الاحوال، فهي ستصبح امي».

«لن اعيد فتح الحديث، لو كنت مكانك» حذر لاك.

«لم تنظر لهذه الناحية، ليلة امس، ربما لا تريد ان تصبح اماً لصبي لا يحترم لحظات الناس الخاصة».

اجل لكني سأعتذر عن ذلك» توبي محتجاً.

«ايف ستتفهم، اني ولد صغير».

«احياناً اتعجب من ذلك» قال لاك لنفسه.

حملت ايف جارور الثلج من البراد وضربته بقوة لتحصل على مكعبات الثلج فتضعها في كوب الشاي المثلج ووضعت الباقي في وعاء بالثلاجة، ثم ملأت جارور الثلج بالمياه، صوت المياه الجارية احدث ضجة فاقت صوت السيارة الآتية، عندما حملت الجارور لتضعه في الثلاجة سمعت صوت اغلاق ابواب السيارة في الخارج اندلقت المياه على الارض.

«اللعنة» شتمت نفسها لقلة انتباهها ووضعت الصينية على الطاولة، بسرعة جلبت بعض المحارم الورقية لتمسح المياه، تسابقت نبضاتها مع اصوات الدعسات المقتربة من المنزل، قرقعت طرقة على الباب.

«إني آتية» نادت وهي تسقط محارم الورق في سلة المهملات، لمحت لاك واقفاً خلف الباب، لقد اخذت وقتها بتنشيف يديها ورتبت شعرها بيديها، كانت تجري في عروقها سعادة عارمة هي مسرعة نحو الباب لم تلاحظ ذلك الشبح القصير الواقف بجانب لاك حتى دنت من الباب وادركت انه احضر توبي معه.

ليس لانها تمانع حضوره، بل لان لاك كان قد صرح لها انه يريد التحدث معها على انفراد، وجود توبي ألغى تلك الفرصة، ثم ان هناك قضية الاحراج منذ ليلة البارحة، كانت بطبيعتها متواضعة لذلك شعرت بعدم الراحة في مقابلته اليوم.

«اهلاً» رحبت بهم وهي ترفع مزلاج الباب.

كانت ابتسامتها متوترة، حتى التقت بعيني لاك الراقصة

الحارة.

«آسفة، لاني لم افتح لكم سريعاً، لكني كنت امسح بعض المياه عن الارض».

«لا تقلقي، لم ننتظر طويلاً» اكد لاك لها.

نظرته المعجبة بوجهها وشكلها اعطتها الثقة بنفسها، فقد علمت انه معجب بها، بالرغم من انها ليست من النوع الملفت للنظر.

«اهلاً توبي» استطاعت ايف ان تبتسم لتوبي دون اية ضغينة.

«مرحباً» كان جوابه مكبوتاً اكثر من اللازم، وكأن فكره مشغول بقضايا اخرى.

«تفضلا بالدخول» دعتهم ايف.

«لقد حضرت لنفسي كوباً من الشاي المثلج، هل تحبان بعضاً منه؟».

اومىء لاك رافضاً، لكن توبي كان اسرع في قبوله.

«اجل انا اريد كوباً».

«وبعض الحلويات ايضاً؟» خمنت ايف.

«رقائق الشوكولا؟» سألها برجاء، فأومأت ايجاباً.

«بالطبع، اريد بعضاً منها».

«ماذا تقول؟» لاك دافعاً ابنه ليظهر بعض الادب.

«شكراً لك» اقتحم توبي كلماته، ثم عبس.

«أو هل من المفترض ان اقول من فضلك».

«لا يهم» اكدت ايف له بابتسامة «المهم ان لديك الفكرة» ثم نظرت الى ابيه.

«هل تريد كوباً من الشاي وبعض الحلويات؟».

«سأكتفي بالشاي» اجاب لاك، مبدلاً رأيه في وجه إبنه المتقبل لاي شيء.

تبعاها الى المطبخ، اقترب توبي منها ليراقبها بينما بقي لاك بعيداً عن طريقها، مشعلاً سيجارته.

حضرت كوبين آخرين من الشاي دون ان تنزلق أي مياه طالت جرة الحلويات ووضعت ثلاثة منها على منديل ورق لتوبي.

«هذه لك، توبي» استدارت لتناوله اياها.

«انتظر دقيقة» امره لاك، ووضع يده على كتف ابنه مانعاً اياه من اخذهم.

«قبل اخذ أي حلويات هناك شيء يريد توبي قوله لك، ايف، اليس كذلك يا توبي؟» كانت هناك نبرة في صوته تستحث ابنه على الكلام، تنهيدة كبيرة صدرت عن توبي حيث اخفض يده التي كانت ستصل الى الحلويات.

«اجل» اعترف ثم التفت بعينيه الزرقاوين نحو ايف.

«انا آسف لأني احرجتك ليلة البارحة، لم اقصد ذلك ابداً».

«انا اعلم انك لم تقصد ذلك» تغير لونها عند ذكرها تلك الحادثة.

«فسر لي ابي عن وجوب احترام لحظات الناس الخاصة» اضاف.

«كنت مخطئاً اذ بقيت دون ان تعلموا اني موجود اني آسف حقاً، كل ما كنت اريد فعله، هو معرفة ماذا يجري لم اقصد ابداً التسبب باحراجك».

كانت تعلم منذ البداية انه لم يقصد اي أذى.

كان جلياً انه لم يصدم بما رآه مما اتاح لها ان تشعر بما حصل بينها وبين لاك هو طبيعي وصحيح.

«لا عليك، توبي» اكدت له.

«انت مسامح اذاً، بامكاننا ان ننسى جميعاً ما حصل».

«لا ابداً» اجابت بهزة من رأسها.

إلتفت توبي نحو ابيه حانياً رأسه الى الوراء.

«أرأيت؟» متحدياً.

«قلت لك، انها لن تغضب».

«اعلم انك فعلت» قال لاك «لكنها كانت تستحق اعتذارك

لها».

«والآن، هل ستطلب منها ان تتزوجك بدلاً من...؟».

لم ينه توبي سؤاله قبل ان ثبت لاك يده على فمه ليقطع بقية الكلام.

اعترت إيف صدمة وهي تنظر الى وجه لاك، شحب مظهرها عند سماع اقتراح توبي، حضنت ملامحه ابتسامة مستاءة، وقد علمت ايف انها محقة في ارتيابها بأن توبي كان يعلم عن ماذا يتكلم، بدا وكأنها تقذف من مشكلة الى اخرى.

«توبي باستطاعتي خنقك؟» تمتم لاك بغضب وسحب يده عن فم الصبي. «اياك ان تتكلم كلمة اخرى!».

«لكن...» لم يفهم توبي شيئاً.

«انا اعني ما اقول» كان صوت لاك مؤنباً وقاسياً.

«احضر حلوياتك وكوب الشاي واخرج من هنا» أمراً.

«لا اريد سماع حتى نفسك».

«حسناً» تذمر توبي، ثم اخذ حلوياته وكوب الشاي.

كانت ايف ما زالت مصدومة لتستطيع مساعدته.

«ابقى في الخارج ولا تدخل ابداً الى الباب».

كان ايف ما زالت تحدق بلاك وهو يطفىء سيجارته، لمحات من الندم ارتسمت على فمه، واعتذار مبتسم في عينيه عندما نظر اليها اخيراً، سمع صوت الباب ينغلق وراء توبي.

«اخشى ان ابني ثرثار كبير» قال لاك.

سحق قلبها ألم فظيع، استدارت لتخفيه، قابضة على حافة الطاولة بكلتا ذراعيها، باحثة في اعماق قوتها، فوجدت بعض من رباطة الجأش لديها.

«لا تقلق بشأن ذلك» صرحت بخفة مغتصبة.

«لن احاسبك على اقتراح توبي، لذلك لن يُقبل اي طلب للزواج».

تسارعت نبضاتها حين تحرك لاك ليقف خلفها واضعاً يداه على

كتفها.

في تلك اللحظة لم تكن لترفض اي لمسة منه ارتجفت أحاسيسها «لما لا؟» تمتم مقرباً منها جداً.

زعمت انها لم تفهم «لما لا، ماذا؟» ترنح صوتها.

«بما ان توبي قد اخرج القطة من الكيس، اذاً سأسألك الآن ان تتزوجيني بدلاً من الانتظار» اجاب لاك.

نظرت اليه من فوق كتفها، لا يمكن ان يكون جاداً، لكن نظرته الثابتة افصحت عن جديته، كانت خائفة من تصديق ذلك احبته كثيراً لدرجة انها شعرت من المستحيل ان يتحقق حلمها بهذه السرعة.

«لاك لست مجبراً على هذا الفعل» اعطته فرصة للتراجع عن عرضه، تلك النصف ابتسامة المتروكة على زاوية فمه زادت من سحره.

«أعلم اني لست مجبراً» ايد قولها.

«ثم...» استمرت ايف بترددها.

«اريدك ان تكوني زوجتي» قال لاك جاهداً بأن يبدو حديثه واضحاً لها، لم تكن مزحة قاسية.

«توبي يريدك ان تصبحي امه مع انني لا ألومك اذا فكرت كثيراً قبل قيامك بهذا الدور».

«انه يتكلم عندما لا يجب ذلك، يرى اشياء لا يجب ان يراها ويعرف اشياء لا يجدر به معرفتها، لن تكون الحالة سرير من ورود».

«لا مانع بذلك».

تنفست الجواب، لانها بدأت تصدق أنه يعني ما يقول.

«من المستحسن ان تكوني متأكدة من ذلك».

وادارها لتصبح بمواجهته ووضع يده على ظهرها ليقربها منه، «لم نعرف بعضنا منذ فترة طويلة ولا اريد ان اضغط عليك بشيء، اذا اردت اخذ وقتك بالتفكير، سأنتظر ردك».

باسطة يداها على قميصه، متحسسة حرارة جسده، ضربات قلبه الثابتة اكدت لها ان كل ذلك حقيقة، وليس حلماً.

«ليس الامر كذلك، انا اريد ان اتزوجك».

احنى رأسه نحوها.

«هل اسمع كلمة «لكن» في نهاية كلامك» متسائلاً.

«لا، لكن كل شيء كان مفاجئاً، لا استطيع التفكير لماذا تريد ان تتزوجني؟» اخيراً اعترفت بتلك الاحاسيس التي كانت تراودها.

«اريد ان اتزوجك لسبب عادي جداً» حرارة جافة صدات صوته، «ايف، انا احبك».

النفس الذي حبسته علق في حنجرتها، لم تلاحظ ابداً جمال تلك الكلمات إلا عندما تلفظ لاك بها.

غشت عينيها متعة مرتابة.

«انا أحبك ايضاً» صرحت له بصوت مخنوق مفعم بالعاطفة.

اطبق فمه على فمها، ولم يعد هناك حاجة للمزيد من الكلمات.

لكن ايف ما زالت غير مصدقة، من انه فعلاً يريدها، لكنه اراد ان يبرهن لها على ذلك بالفعل وليس بالكلام.

عندما اقتنعت شفتاها اخيراً، لاك امطر وجهها بالقبلات، عيناها، حاجباها، خداها، انفها، ذقنها... كل جزء منها. هذه القبلات اشعرتها بالضعف، وبالكاد تستطيع التنفس، كان قلبها المتسارع مهدداً بالاحتراق من كثرة الحب الموجود فيه.

جالت يداه على جسدها متفقدة له، بالنسبة لايف، لا مجال للتراجع الآن، اعطته قلبها وروحها وكل شيء اراده، كبريائها وكرامتها واحترامها، كل شيء له.

جرت رعشة هزيلة في اوصال لاك عندما رفع رأسه عن رأسها ليتحسسها بنظرة مليئة بالرغبة.

«ظننت، انك ستأخذين وقتاً اطول لاقناعك بالزواج» قال

بسطحية.

«ليس كثيراً» ابتسمت ايف مدركة انها له منذ فترة طويلة، سحب يده عن ظهرها ليضعها على وجهها، فنظرت الى ضخامتهما وطبعت قبلة على راحته. بدأت أصابعه بفحص دقيق لملامحها من عظمة خدها حتى شفتيها.

«تلك الليلة حين اصطدمت بك خارج الحانة، عرفت اني لا اريد تركك» تمتم.

«لكني لم احلم بأني سأتزوجك». مع ان لقاءهما الاول كان ذكرى خاصة، لكن تمنت ايف لو انه لم يأت على ذكره، لم ترد ان تتذكر انه رآها «كفارة بنية» اغمضت عينيها لتطرد تلك الفكرة من رأسها.

«ظننت انك من ابداع خيالي» اكمل كلامه واضعاً يده على عنقها.

«حتى عرفتك اخيراً بذلك اليوم الممطر عندما اتيت لمساعدة تومي».

«اذكر ذلك» قالت ايف بنعومة لكنها لم تكن متحمسة للموضوع.

تنشق لاك نفساً عميقاً وزفره ببطء.

«قبل ان التقي بك، كنت افكر باني لست قادراً على الاهتمام بامرأة اخرى».

خطرت في بالها صورة زوجته الاولى، شعور أليم بالغيرة داخلها، لانها لن تكون الاولى ابداً في حياته، احبته كثيراً لدرجة انها رضيت بكونها الثانية طيلة حياتها معه.

«كان تومي يريد تزويجي من فترة» اخبرها لاك.

«حتى انه اختارك قبلي، عليّ ان اعترف بذوق ابني الجيد».

ابتسمت ايف «ما زال في الخارج وربما تكون حشريته قد قتلته».

«دعيه» شد ذراعيه حول خصرها «هذا ما يستحقه» ثم تأوه

لاك.

«اعتقد انه يجب ان يدخل لمعرفة الاخبار، طالما انه كان محقاً بأنك ستوافقين على الزواج مني».

«معه كل الحق» ناظرة الى عينيه الزرقاوين.

«لن يتركنا ابداً نستمع الى نهاية هذا، تعرفين أليس كذلك؟» قال بتهكم.

«ربما لا» ايدت ايف بابتسامة عريضة.

«ربما وجب علينا ان نذهب ونخبره» اخيراً وافق لاك على اقتراحها بينما مشى امامها ليخرجها من المطبخ لوى ذراعه حول خصرها بشدة، كانت حركة امتلاكيه، عندما وصولوا الى الخارج وجدوا توبي جالساً على درجات المدخل منتظراً بفارغ الصبر، حيث بدا هذا واضحاً من حركته السريعة للترحيب بهم، تنقلت نظراته بينهم «هل قالت نعم؟» سأل توبي بنفس مقطوع.

«ما الذي جعلك تعتقد اني سألتها؟» لاك متحدياً.

وجه نظرة متسائلة الى ايف التي كانت تحاول عدم الابتسام.

«فعلت ألم تفعل؟» وجه مرة ثانية السؤال الى أبيه.

«سألتها» لم يتركه لاك اكثر واقعاً بحيرته.

«وافقت ايف على ان تكون زوجتي».

«يوبي» صرخ توبي بمرح، قافزاً في الهواء.

«كنت اعلم، انها ستقبل» قال لابيه.

«قلت لك، انه لا يجب الانتظار حتى المساء اليس كذلك؟».

نظر لاك نحو ايف ليشرح لها «كنت سأفعل ذلك بطريقة صحيحة، وقد خططت لان اصحبك للعشاء وابهرك بالشمبانيا والشموع والازهار ثم اتقدم لطلب يدك، لكن لسوء الحظ، قد افسد خطتي، الفم الثرثار.

«ليس عليك ان تفعل ذلك بعد الآن».

تدخل توبي «وليس عليّ ان ابقى مع السيدة جاكسون، بامكان ايف ان تأتي ولنتعشى سوياً الليلة».

«لا لن تفعل» لاك نافياً باشارة من رأسه.

توبي عابساً «لماذا لا تستطيع المجيء؟».

«لانني سأصحبها للعشاء خارجاً كما خططت». قال «والسيدة جاكسون ستبقى معك، كما تدبرنا الأمر».

«بابا؟» توبي محتجاً «سيكون عليّ مشاركتها معك، في كل امسيات المستقبل، لكن في الليلة الاولى من خطبتنا، سأحتفظ بها لنفسي» قال لاك.

«سأبقى في غرفتي» وعد توبي.

«هناك فرق» أصر لاك ثم نظر الى ايف.

«هل ستتعشين معي الليلة اذا وعدتك بأنك لن تطبخينه؟».

«اجل» حتى لو كانت ستقوم بطبخه لوافقت.

«سأتي باكراً، حوالي السابعة، حتى اتكلم مع ذويك» ابتسم لاك.

«لم اسألك كم تحبين ان يكون زفافنا قريب؟».

طريقته في السؤال، ليس متى بل كم سيكون قريباً، قد اخذت عقلها وللحظة لم تستطيع فعل اي شيء سوى النظر اليه.

«خير البر عاجله الا تعتقد ذلك؟» سألته بقليل من التوتر.

«تماماً» كان جوابه محدداً حيث حنى رأسه ليقبلها مرة ثانية، ما بدأ كقبلة قصيرة قد مط ليصبح شيئاً أطول، اسندت ايف نفسها اليه اكثر وكأنها تغرق في جسده، قبل ان تتأجج شهواتهم تذكروا بانهم ليسوا وحدهم.

«لدي سؤال» قاطع توبي عناقهم.

«ما هو» لكن كان لاك مشغولاً بشفتي ايف الناعمتين.

«هل يجب ان اترككم وحدكم كلما بدأتم التقبيل؟». سأل توبي.

«ليس بالضرورة في كل مرة، لماذا؟». نظر نحوه لاك باستغراب.

«لاني، اذا فعلت، يبدو لي أنني سأقضي اوقاتاً كثيرة وحدي»

www.elromancia.com

تنهد توبي.

«وفي الحقيقة كنت أمل ان نحيا ثلاثتنا كعائلة؟».

«سنكون عائلة» اكدت ايف له «ولن تقضي أوقاتاً كثيرة وحدك».

«ايف على حق» وضع لاك يده على كتف ابنه جاراً ايـاه نحوهم.

«جزء من الخطة كان لك لتحظى بأم، اليس كذلك؟».

«اجل» ابتسم توبي ملأ قلبه.

الفصل العاشر

امضوا فترة بعد الظهر معاً خاصة لاقناع توبي بموقعه في العائلة الجديدة عرفت ايف بانها تتخيل، لكن الشمس بدت مشرقة اكثر، والهواء منعش اكثر من ذي قبل، لم يعد اهلها بعد من نزهة القارب بالوقت الذي غادر فيه لاك وابنه الى بيتهم حظت ايف ببعض الوقت لنفسها لتفكر مرة اخرى بالعرض الغير متوقع وكل الذي قيل، لكنها اخيراً صحت من دوامتها الرائعة على حقائق خاصة بالبيت، لاك طلبها لعدة اسباب.

قال انه يحبها ولم تشك بذلك، على طريقته الخاصة، وهو يحبها، لكنها لاحظت انه لا يحبها بقدر ما تحبه هي.

عامل آخر كان توبي، فقد احتاج واراد أماً يحبها، انه بالتأكيد كان لديه تأثير كبير على قرار لاك.

كما ان ايف كانت تعرف ان لاك رجلاً وحيداً، اراد تسلية امرأة، ليس فقط من الناحية الجنسية، لانها كانت متأكدة ان باستطاعته ايجاد ذلك النوع من النساء ساعة يشاء.

تلك الليلة امام الحانة، قال لها لاك، انه يريد التحدث معها، لانها كانت من النوع الذي يستطيع التحدث مع، لكن جزء من

www.elromancia.com

اسبابه لطلب يدها، يجب ان تكون في الرفقة، ثم كان هناك حياة العزوبية التي يحياها مع تـوبي، احتاجوا شخصاً ليطبخ وينظف المنزل لهم.

لم تجد اي خطأ في اسبابه، لم يكن احداً منهم سيئاً، بل في الحقيقة، كان هناك الكثير من الاشخاص بدأوا حياتهم الزوجية بمقومات اقل متانة، مما لديهم لكن الحقيقة أيقظت ايف من حلمها لتواجه واقعها.

اراد لاك ان يتزوج ايف مريحة وعملية وليست ايف رومنطقية.

لم يطل الوقت عليها، حتى اصبح عليها ان تجهز نفسها لعشاء الخطبة، اهتمت ايف كثيراً باختيار فستانها وترتيب شعرها، ومكياجها، لم تكن النتائج سيئة حتى بالنسبة لعينها الناقدة.

لون الفستان الوردي كان فاقع اللون قليلاً، لكن خطوطه صقلت شكلها الانسيابي والتموجات الناعمة لشعرها البني تلألأت في الضوء.

تصديقاً لكلامه، وصل لاك بالموعد المحدد حاملاً باقة من الورد الاحمر لأيف، لم تذكر اي شيء لأهلها عن عرضه بالزواج، منتظرة قدومه ليخبراهم سوياً.

فرح اهلها كثيراً بالخبر، خاصة أمها التي يئست من وجود رجل ترضى ايف به.

شعر اباها بالفخر لطريقة لاك بطلب يد بنته منه، كان مضموناً دون اي تردد.

في السابعة والنصف، انتهوا من التهاني وذهبوا في طريقهم الى المطعم.

شعرت ايف بصعوبة تثبيت قدميها على الارض، عندما كانت مع لاك من شدة فرحها، وضعت يدها على ذراع المقعد، فمسكها لاك بحرارة.

«هل انت سعيدة؟»، سأل.

«نعم» كان بإمكانها ان تقول ذلك دون ادنى شك، حتى مع

تلك الحقائق التي جعلتها اسباباً للزواج منها.

«فكرت اننا يمكننا الذهاب الى دولوث غداً» قال «اريد ان اشتري لك خاتماً، لكني اريد التأكد من انه سيعجبك، سنتقي شيئاً معاً، هل الغد مناسب لك؟».

«اجل» اومأت ايف موافقة.

«اريدك ان تقابلي ابي، سنتعشى معه» قال لها.

«سيكون هذا جميلاً» وافقت ايف «احب كثيراً ان اتعرف عليه».

«ستحبينه كثيراً» ابتسم لها «ولا أشك ابداً في انه سيحبك».

«آمل هذا!» لكنها فكرت بأن والده سيقارنها بزوجة لاك الاولى، ويتساءل ماذا اعجب ابنه فيها، والكثير من اصدقائه الذين عرفوا زوجته الاولى سيتساءلون كذلك، فهي لن تلومهم اذا فعلوا.

«هل تمانعين، اذا اتى تـوبي معنا غداً؟» ابطأ لاك السيارة لينعطفوا باتجاه المطعم.

«بالطبع لا امانع» اكدت ايف له «اذا لم نأخذه معنا، سيقنع نفسه بأنه منبوذ».

«هذا ما فكرت فيه ايضاً» وافق على قولها، ثم اوقف السيارة بين سيارتين اخريين، كان اصحابها في المطعم.

بعد ما خرج لاك من السيارة، دار لاك حولها ليفتح لايف الباب وينزلها، فامسك يدها وابتسم لها. «هل قلت لك كم تبدين رائعة الليلة!» متسائلاً.

«لا، لكن شكراً لك» ابتسمت ايف متسائلة اذا كان يتصنع اللطف معها، او هذه هي الطريقة الالطف ليقول انها تبدو كما يمكن ان تبدو في احسن حالاتها.

احنى رأسه وقبلها بدفء قبلة قصيرة اكدت لها صدق مشاعره.

مشوا نحو مدخل المطعم ضاغطاً بيده على خصرها.

في الداخل قادهم النادل إلى طاولة صغيرة لشخصين في زاوية

هادئة.

«الم اعدك بضوء الشموع؟» اشار لاك الى الشموع الموجودة على الطاولة بينهما.

الفصل الحادي عشر

«نعم، وعدتني» ابتسمت «لكنك لم تقل لي شيء عن هذه الموسيقى الناعمة الشاعرية» مشيرة الى تلك الموسيقى الرومنطيقية المنبعثة من ستريو المطعم.

«تركت ذلك للمسات النهائية» مبتسماً بسعادة.

دنت من طاولتهم نادلة شابة جذابة جداً بشعرها الاشقر وعيناها الزرقاوان بدت وكأنها خلاصة كل شيء مثير دون اظهار اي نوع من الاباحية في تصرفاتها وملابسها، ابتسمت لهم لكن ايف شعرت بغيرة لأنها لاحظت في عينيها شيء آخر غير ممارستها لمهنتها، عندما نظرت الى لاك.

«اتود مشروب قبل العشاء؟» استعلمت.

«نعم زجاجة شمبانيا» أمر لاك بابتسامة.

تحققت ايف من نبضاته لترى ما اذا كان مريضاً لانه لم يلاحظ جمال تلك الشقراء البارز جداً.

لكنه فعل بعد قليل، مما جرح لها مشاعرها لم يكن كل هذا منطقياً على الاطلاق. لكنها تدبرت اخفاء مشاعرها المجروحة بعيداً عن تقاطيعها، غادرت النادلة ثم عادت بزجاجة الشمبانيا،

www.elmanara.com

بعد فتحها، صبت في كأس لاك القليل منها ليتذوقها، اوماً موافقاً، فملأت لهم كؤوسهم، عندما ذهبت رفع لاك رأسه ليقترح نخباً.

«الى حب حياتي التي قريباً ستصبح زوجتي».

كان تعبير مؤثر جداً، لكن ايف علمت انه يبالغ، لقد وعدها بامسية شاعرية، وها هو يحاول ذلك لكنها كانت تفضل لو بقيت علاقتهم صادقة لا تشوبها المجاملات الكاذبة.

«كان هذا جميلاً جداً، لاك» اعترفت قائلة، «لكنه غير ضروري».

«أوه» تقوست حاجباه لتعليقها «لماذا غير ضروري؟».

«لأن...» هزت كتفيها بعصبية.

«أنا لا اقبل ادعاءك بانك مغرم بي الى هذا الحد، ليس عليك ان تقول خطابات متأنقة».

«فهمت» قالها بحدة رغم انه ابتسم.

«ولا يزعجك اذا كنت لست مغرماً بك؟».

كان هناك اثراً للتحدي في سؤاله.

اكدت ايف له «لقد قبلت بذلك».

لا تريده ان يمثل دور العاشق الولهان بينما هو لا يشعر بذلك.

«انا سعيد لانك تقبلت ذلك» تمتم بجفاف.

واشار للنادلة لتأتيهم بلائحة الطعام.

«لقد علمت ان لديكم اضلاع لذيذة هنا».

كانت المواضيع الدنيوية مسيطرة على محادثة العشاء، كانت الوجبة ممتعة، لكن ايف احست بتوتر خفي، كان لاك ودوداً ولطيفاً، لكن عندما ينظر اليها احياناً، كانت تشعر بارتباك، كان دائماً قادراً على ارباكها، لكن ذلك كان مختلفاً، خاصة انه غاضب حتى الآن مع انه لم يظهر ذلك.

لقد طال العشاء الى فنجان ثان من القهوة بعد الفاكهة قبل اقتراح لاك انه حان وقت الذهاب.

تقبلت ايف قراره، لم تستطع وضع يدها على المصدر الحقيقي لهذا الاضطراب اجتازوا موقف السيارات بصمت، فتح لاك لها الباب، ثم مشى الى مقعده.

لم يقم بأية محاولة لادارة المحرك.

«هل هناك شيء خطأ» قالت ايف.

«يبدو كذلك» قال واستدار ليصبح بمواجهتها.

«ما الامر» لم تكن متأكدة ما قصده خطأ بالسيارة او شيء آخر.

«انت» اجاب لاك ببساطة.

«ماذا فعلت؟» مندهشة.

«من اين جاءت لك هذه الفكرة السخيفة انني لست مغرماً بك».

طالبها بتفسير.

«حسناً، انت لست كذلك» قالت ايف مدافعة عن نفسها.

«صدقتك عندما قلت انك تحبني، لكن...».

«هذا جيد منك» قالها بتوتر.

«اذاً لم اكن مجنوناً بحبك، ربما عليك ان تشرحي لي لماذا سأتزوجك، انا متأكد ان لهذا الامر علاقة بتوبي».

«لماذا تسألني؟» ردت ايف بعنف.

«انت تعرف الاسباب مثلي تماماً لا بل ربما افضل بما انها تخصني».

مد لاك يده واظهر ارتياحه، «لا لكن احب ان اسمعها منك».

«بامكاني توفير بعض الاشياء المفقودة في حياتك» قالت بصعوبة، غير متأكدة لماذا ارادها ان تشرح له إلا اذا كان يريد التأكد من انها فهمت.

«مثل؟» استحثها لتستفيض أكثر بجوابها.

«انت بحاجة لام لابنك، لشخص يعتني بالبيت، ليقوم بالطبخ، لشخص يهتم بك ويكون موجود ليؤنس وحدتك» ترددت ايف.

www.elromancia.com

«لقد نسيت المشاركة في السرير» ذكرها ببرود.

«وهذا ايضاً» قالت.

«انا سعيد جداً» لدقيقة مرت ظننت انني استأجر مدبرة منزل بدوام كامل، بدلاً من اكتساب زوجة».

في هذه اللحظة تسلل بعض غضبه الى صوته.

«انا... لا افهم». تسمرت ايف.

«ايتها الغبية الصغيرة، يوجد سبب واحد يحثني على الزواج بك، انا احبك ولا اريد ان أعيش بدونك!».

صفعها لاك «لكن توبي...».

«لم اقم بعمل سيء بتربيته، اذا استطاع تدبر أمره بدون ام حتى الآن، بامكانه ان يفعل بقية حياته»، قال لها.

«صدقيني احبكم سوياً، لكني لن اهتم قيد أنملة اذا كرهك بعد ما احبك انا».

«لكني اعتقدت...» حاولت ايف ان تبدي انطباعها، فقاطعها لاك ثانية.

«بالنسبة للطبخ والتنظيف استطيع تدبر ذلك، اعلم انك لم تطلبي ذلك، ولكن بامكاني توفيره لك اذا اردت».

«لقد اعترفت بانك وحيداً» تدخلت بسرعة قبل ان يقاطعها ثانية.

«واذا قلت ذلك» قال لاك.

«ايف بامكان الرجل ان يعيش مع مئة امرأة في بيته، وفوق كل ذلك يبقى وحيداً اذا لم تكن اي واحدة منهن مناسبة».

«ارجوك!» دارت رأسها خوفاً من ان تقتنع.

«اعرف كم احببت زوجتك الاولى».

«اجل احببت ليزا» قال بشدة.

«لكن في الماضي، ايف، لقد لقد احببتها، لكن انا احبك انت الآن، انه اختلاف تام».

«اعرف ذلك» تمتمت بقليل من الألم.

«حقيقة» تنهد لاك، ثم وضع يديه خلفها.

«احببتها كشاب يافع، انا لست ذات الشخص الآن يا ايف، اريدك واحبك كما يستطيع اي رجل ان يحب بوحشية بعمق وبرومنسية».

«لاك!» حبست ايف انفاسها، مصدقة أخيراً الحقيقة.

«تعالي الى هنا» ابتسم وحضنها بذراعيه.

«اريد ان ابرهن لك ذلك».

لم تستطع ابداً مجادلته، عندما غطى فمه شفتيها بقوة جائعة، ولم ترد هي اكثر من ذلك.

www.elromancia.com